

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣٢٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بمدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء السادس عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تَفْسِيرُ الطَّبْرِیِّ
جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة طه

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ طه ١ ﴾ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿ ٢ ﴾ إِلَّا نَذِيرًا لِّمَن يَخْشَى ﴿ ٣ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ طه ١ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : يا رجل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا أبو ثُمَيْلَةَ ، عن الحسين ^(١) بن واقد ، عن يزيد النخعي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ طه ١ ﴾ . قال : بالنَّبْطِيَّةِ : يا رجل ^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ طه ١ ﴾ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿ ٢ ﴾ : فَإِنَّ قَوْمَهُ قالوا : لقد شَقِيَ هذا الرجلُ برَّبِّهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ طه ١ ﴾ . يعنى : يا رَجُلُ ، ﴿ طه ١ ﴾ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿ ٢ ﴾ .

(١) في م : الحسن . وقد تقدم مراراً .

(٢) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده (٧١٧- بغية) ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٢٦٦/٥٠ ، وتعليق التعليق ٢٥٣/٤ - والطبراني (١٢٢٤٩) من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى ابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال :
أخبرني عبد الله بن مسلم ، أو يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبيرة أنه قال :
﴿ طه ﴾ : يا رَجُلُ ، بالسريانية ^(١) .

قال ابن جريج : وأخبرني زمعة بن صالح ، عن سلمة بن وهرام ، عن عكرمة ،
عن ابن عباس بذلك أيضًا ^(٢) . قال ابن جريج : قال مجاهد ذلك أيضًا ^(٣) .

حدثنا عمران بن موسى القزاز ، قال : ثنا عبد الوارث بن سعيد ، قال : ثنا
عمارة ، عن عكرمة في قوله : ﴿ طه ﴾ . قال : يا رجل ، كلمة بالنبطية .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا 'عبد الله' ، عن
عكرمة في قوله : [٤٣/٣٥ ط] ﴿ طه ﴾ . قال : هي بالنبطية : يا إنسان .

حدثنا 'محمد بن سنان القزاز' ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن قرّة بن خالد ، عن
الضحاك في قوله : ﴿ طه ﴾ . قال : يا رجل ، بالنبطية ^(٤) .

وحدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن
حُصَيْن ، عن عكرمة في قوله : ﴿ طه ﴾ . قال : يا رجل ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٢/١٠ ، والبغوي في المعديات (٢١٨٧) من طريق سالم الأفطس ، عن
سعيد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى المصنف .

(٣) ينظر تفسير البغوي ٢٦٢/٥ .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « عبد الله » . وينظر تهذيب الكمال ٨١/١٩ .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « محمد بن بشار » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٣/٢٥ .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٢/١٠ من طريق قرّة بن خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى
عبد بن حميد وفيه قصة .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تعليق التعليق ٢٥١/٤ - من طريق عبد الرحمن بن مهدي =

وَحَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ طه ﴾ .
قال : يا رجلُ ، وهى بالسريانية ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ وَالْحُسَيْنِ
فِي قَوْلِهِ : ﴿ طه ﴾ . قَالَا : يا رجلُ ^(٢) .

مُحَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ - ^(٣) يَعْنِي ابْنَ
سُلَيْمَانَ ^(٤) - قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ طه ﴾ . يَقُولُ : يا رجلُ .
وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ، وَقَسَمَ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
فِي قَوْلِهِ : ﴿ طه ﴾ . قَالَ : فَإِنَّهُ قَسَمَ ^(٥) أَقْسَمَهُ اللَّهُ ، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ^(٥)

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ حُرُوفٌ هَجَاءٍ .

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ ^(٦) حُرُوفٌ مُقَطَّعَةٌ ، يَدُلُّ كُلُّ حَرْفٍ مِنْهَا عَلَى مَعْنَى . وَاخْتَلَفُوا
فِي ذَلِكَ اخْتِلَافَهُمْ فِي ﴿ الْعَمَّ ﴾ . وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي مَوَاضِعِهِ ، وَيَتَنَاهَ بِشَوَاهِدِهِ ^(٧)

= به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٢/١٠ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى ابن
أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، وفيه : بلسان الحبشة .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٢٦٢/٥ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٥/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) في م : « أقسم الله به » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٦) سقط من : ت ١ ، وفي ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « هو » .

(٧) ينظر ما تقدم في ٢٠٤/١ - ٢١٣ .

والذي هو أولى بالصواب عندي من الأقوال فيه قول من قال : معناه : يا رجل .
لأنها كلمة معروفة في عك^(١) فيما بلغني ، وأن معناه فيهم : يا رجل . وأنشد لمتمم
ابن نويرة^(٢) :

١٣٧/١٦ / هتفت بطة في القتال فلم يُجب فخفت عليه أن يكون مؤثلاً^(٣)
وقال آخر^(٤) :

إن الشفاعة طمة من خلائكم لا برك الله في القوم الملاعين
فإذ كان ذلك معروفاً فيهم على ما ذكرنا ، فالواجب أن يوجه تأويله إلى
المعروف فيهم من معناه ، ولا سيما إذا وافق ذلك تأويل أهل العلم من الصحابة
والتابعين .

فتأويل الكلام إذن : يا رجل ، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى بإثر إناه^(٥) عليك ،
فنكلفك ما لا طاقة لك به من العمل .

وذكر أنه قيل له ذلك بسبب ما كان يلقي من النصيب والعناء والشهر في قيام
الليل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، [٤٤٤/٣٥] قال : ثنا عيسى ،
وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) عك : قبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن . معجم البلدان ٧٠٦/٣ .

(٢) ديوانه ص ١٣١ .

(٣) الموائيل : الطالب للتجاة . ينظر اللسان (و أ ل) .

(٤) هو يزيد بن المهلهل ، والبيت في التبيان ١٤٠/٧ ، وتفسير القرطبي ١٦٦/١١ .

(٥) في م : « ما أنزلناه » .

مجاهد : ﴿ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ . قال : « في الصلاة . قال ^(١) : هي مثل قوله : ﴿ فَأَقْرَأُوا مَا يَنْسَرُ مِنْهُ ﴾ [المزم : ٢٠] . فكانوا يعلّقون الحبال بصدورهم ^(٢) في الصلاة ^(٣) .

وحدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ . قال : في الصلاة ؛ كقوله : ﴿ فَأَقْرَأُوا مَا يَنْسَرُ مِنْهُ ﴾ . وكانوا يعلّقون الحبال بصدورهم في الصلاة .

وحدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ : لا والله ما جعله الله شقاء ^(٤) ، ولكن جعله رحمة ونورا ، ودليلا إلى الجنة ^(٥) .

وقوله : ﴿ إِلَّا نَذْكُرَكَ لِمَنْ يَخْشَى ﴾ . يقول جل ذكره : ما أنزلنا عليك هذا القرآن إلا تذكرة لمن يخشى عقاب الله ، فيتقّيه بأداء فرائض ربه واجتناب محارمه .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِلَّا نَذْكُرَكَ لِمَنْ يَخْشَى ﴾ : وإن الله أنزل كتابه ^(٦) ، وبعث رسله رحمة رجم الله بها العباد ؛ ليتذكروا ذاك ، ويتنفع رجل بما سمع من كتاب الله ، وهو ذكر له أنزله ^(٧) الله ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في م : « في صدورهم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف ، والدر المنثور : « شقيا » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٦) في م : « كتبه » .

(٧) في م : « أنزل » .

فيه حلاله وحرامه ، فقال : ﴿ تَزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴾ ^(١) .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِلَّا نَذْكِرُهُ لِمَنْ يَخْشَى ﴾ . قال ^(٢) : أنزلناه عليك تذكرة لمن يخشى .



/ فمعنى الكلام إذن : يا رجل ما أنزلنا عليك هذا القرآن لتشقى به ، ما أنزلناه إلا تذكرة لمن يخشى .

١٣٨/١٦

وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب ﴿ نَذْكِرُهُ ﴾ ؛ فكان بعض نحوئي البصرة يقول ^(٣) : ﴿ إِلَّا نَذْكِرُهُ ﴾ . بدلاً من قوله : ﴿ لِنَشْقَى ﴾ . فجعله : ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة .

وكان بعض نحوئي الكوفة ^(٤) يقول : نُصِبَتْ على قوله : ما أنزلناه ^(٥) إلا تذكرة . وكان بعضهم يُنكِرُ قول القائل : نُصِبْتُ بدلاً من قوله : ﴿ لِنَشْقَى ﴾ . ويقول : ذلك غير جائز ؛ لأن : ﴿ لِنَشْقَى ﴾ . في الجحيد ، و : ﴿ إِلَّا نَذْكِرُهُ ﴾ . في التحقيق ، ولكنه تكرير .

وكان بعضهم يقول : معنى الكلام : ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة لمن يخشى ، لا لِنَشْقَى .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ تَزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴾  الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى  .

(١) تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٢) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « الذي » .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « قال » .

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ١٧٤/٢ .

(٥) في الأصل : « أنزلنا » .

يقول تعالى ذكره لنبئه محمد ﷺ : هذا القرآن تنزيلٌ من الرب الذي خلق الأرض [٤٤/٣٥] والسموات العلى . والعلى : جمعُ عليا .

واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله : ﴿ تَزِيلًا ﴾ ؛ فقال بعض نحويي البصرة : نُصِبَ ذلك بمعنى : أنزل الله ذلك تنزيلاً .

وقال بعض من أنكر ذلك من قبله : هذا من كلامين ، ولكن المعنى : هو تنزيلٌ . ثم أسقط « هو » ، واتصل بالكلام الذي قبله ، فخرج منه ، ولم يكن من لفظه . والقولان جميعاً عندى غير خطأ .

وقوله : ﴿ الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : الرحمن على عرشه ارتفع وعلأ .

وقد بينا معنى « الاستواء » بشواهد فيما مضى ، وذكرنا اختلاف المختلفين فيه ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

ولرفع في ﴿ الرَّحْنُ ﴾ وجهان ؛ أحدهما ، بمعنى قوله : ﴿ تَزِيلًا ﴾ . فيكون معنى الكلام : نَزَلَهُ مَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ ، نَزَلَهُ الرَّحْمَنُ الَّذِي عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى . والآخر ، بقوله : ﴿ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾ ؛ لأن في قوله : ﴿ أَسْتَوَى ﴾ . ذكراً من « الرحمن » .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لَمْ يَلَمَّْا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ .

يقول تعالى ذكره : لله ﴿ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ ملكاً له ، وهو مُدَبِّرُ ذلك كله ، ومُصَرِّفُ جميعه .

وَيَعْنَى بِالثَّرَى التُّدَى ، يُقَالُ لِلتُّرَابِ الرُّطْبِ الْمَبْتَلُ : ثَرَى ؛ مَنْقُوصٌ ^(١) ، يُقَالُ مِنْهُ : ثَرَيْتِ الْأَرْضُ ثَرَى ثَرَى ؛ مَنْقُوصٌ ، وَالثَّرَى مُصَدَّرٌ .
وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٣٩/١٦

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا تَحْتِ
الْأَثَرِ ﴾ : وَالثَّرَى كُلُّ شَيْءٍ مَبْتَلٌ ^(٢) .

وَحَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ،
قَالَ : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا تَحْتِ الْاَثَرِ ﴾ : مَا حُفِرَ مِنَ التُّرَابِ
مُبْتَلًا ^(٣) .

وَأِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ : وَمَا تَحْتِ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ . كَالَّذِي حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
السُّلَيْمِيُّ ^(٤) ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ صُدْرَانَ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
رِفَاعَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ : ﴿ وَمَا تَحْتِ الْاَثَرِ ﴾ . قَالَ : الثَّرَى سَبْعُ أَرْضِينَ ^(٥) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿ ٨ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : [٤٥/٣٥] وَإِنْ تَجَهَّرَ يَا مُحَمَّدُ بِالْقَوْلِ ، أَوْ تُخْفِ بِهِ ، فَسَوَاءٌ
عِنْدَ رَبِّكَ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ؛ ﴿ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ ﴾ . يَقُولُ :

(١) يعنى بالمنقوص : الاسم المقصور فى مصطلح البصريين . وينظر المصطلح النحوى ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ٩ ، ١٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ف : السلى . وينظر تهذيب الكمال ٣١٦/٢٤ .

فإنه لا يَخْفَى عليه ما استَشَرَّتْهُ في نَفْسِكَ ، فلم تُبْدِهِ بجوارِحِكَ ولم تتكَلَّمْ بلسانِكَ ، ولم تَنْطِقْ به ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ .

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : ﴿ وَأَخْفَى ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : وأخفى من السر . قال : والذي هو أخفى من السر ما حدث به المرء نفسه ولم يعمله .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : السر ما علمته ^(١) أنت ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . ما قذف الله في قلبك مما لم تعلمه ^(٢) .

وحدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عُمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . يعنى بـ « أخفى » ، ما لم يعمله ^(٣) وهو عامله ، وأما « السر » ، فيعنى ما أسر في نفسه .

وحدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : السر ما أسر ابن آدم في نفسه ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . قال : ما أخفى ابن آدم مما هو فاعله قبل أن يعمله ^(٤) ، فالله يعلم ذلك ، فعلمه ^(٥) فيما مضى من ذلك وما بقي علم واحد ، وجميع الخلاق عنده في ذلك كنفس واحدة ،

(١) في م ، ف : « علمته » .

(٢) في م : « تعلمه » .

والأثر أخرجه الحاكم ٣٧٨/٢ من طريق عمرو بن أبي قيس به ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٧٢) من طريق عطاء به .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعلمه » .

(٤) في ف : « يعلمه » .

(٥) في ت ١ : « فعله » .

وهو قوله : ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بِعَثْكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ ^(١) [لقمان : ٢٨] .

وحدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : قال سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس : السر ما أسر الإنسان في نفسه ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . ما لم ^(٢) يَعْلَمِ الإنسان مما هو كائن .

وحدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ومحمد بن عمرو ، قالا : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ يَعْلَمُ الْسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : أخفى : الوسوسة . زاد ابن عمرو والحارث في حديثيهما : والسر : العمل الذي يُسِرُّون من الناس ^(٣) .

/وحدثني القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . قال : الوسوسة . ١٤٠/١٦

حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة في قوله : ﴿ يَعْلَمُ الْسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ قال : أخفى : حديث نفسك ^(٤) .

حدثنا ابن ^(٥) سنان القزاز ، [٤٥/٣٥ ط] قال : ثنا الحسين بن الحسن الأشقر ، قال : ثنا أبو كدينة ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ يَعْلَمُ

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٣) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « لا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « بشار » .

الْأَسْرَ وَأَخْفَى ﴿١﴾ . قال : السرُّ : ما يكونُ في نفسِكَ اليومَ ^(١) ، وأخْفَى : ما يكونُ في غَيْدٍ وبعْدَ غَيْدٍ ، لا يعلمُهُ إلا اللهُ .

وقال آخرون : بل معناه : وأخْفَى مِنَ السَّرِّ ما لم تُحَدِّثْ به نفسَكَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا ابْنُ قُضَيْلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ في قوله : ﴿يَعْلَمُ الْأَسْرَ وَأَخْفَى﴾ . قال : السرُّ : ما أَسْرَرْتَ في نفسِكَ ، وأخْفَى مِنْ ذَلِكَ : ما لم تُحَدِّثْ به نفسَكَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قال : ثنا يَزِيدٌ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قَتَادَةَ قوله : ﴿وَلِنْ يَجْهَرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ الْأَسْرَ وَأَخْفَى﴾ : كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ السَّرَّ ما حَدَّثْتَ به نفسَكَ ، وَأَنَّ أَخْفَى مِنَ السَّرِّ ما هو كائِنْ ما لم تُحَدِّثْ به نفسَكَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، قال : ثنا أَبُو هَلَالٍ ، قال : ثنا قَتَادَةُ ^(٣) في قولِ اللَّهِ : ﴿يَعْلَمُ الْأَسْرَ وَأَخْفَى﴾ . قال : يَعْلَمُ ما أَسْرَرْتَ في نفسِكَ ، وَأَخْفَى : ما لم يكنْ وهو كائِنْ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قَتَادَةَ في قوله : ﴿يَعْلَمُ الْأَسْرَ وَأَخْفَى﴾ . قال : أَخْفَى مِنَ السَّرِّ : ما جَدَّثْتَ به نفسَكَ ، وما لم تُحَدِّثْ به نفسَكَ أَيضًا ما هو كائِنْ ^(٤) .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : «أبو قتادة» .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٥/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى عبد بن حميد .

وَحَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَلْعَلُ السِّرُّ وَأَخْفَى ﴾ : أَمَا السِّرُّ : فَمَا أَسْرَرْتَ فِي نَفْسِكَ ، وَأَمَا أَخْفَى مِنَ السِّرِّ : فَمَا لَمْ تَعْلَمْهُ ^(١) وَأَنْتَ عَامِلُهُ ، يَعْلَمُ اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ ^(٢) .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : إِنَّهُ يَعْلَمُ سِرَّ الْعِبَادِ ، وَأَخْفَى سِرِّ نَفْسِهِ ، فَلَمْ يُطْلَغْ عَلَيْهِ أَحَدًا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَلْعَلُ السِّرُّ وَأَخْفَى ﴾ . قَالَ : يَعْلَمُ أَسْرَارَ الْعِبَادِ ، وَأَخْفَى سِرَّهُ فَلَا يُعْلَمُ ^(٣) .

وَكُنَّ الَّذِينَ وَجَّهُوا تَأْوِيلَ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ السِّرَّ هُوَ مَا حَدَّثَ بِهِ الْإِنْسَانُ غَيْرَهُ سِرًّا ، وَأَنَّ أَخْفَى ، مَعْنَاهُ مَا حَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ - وَجَّهُوا تَأْوِيلَ « أَخْفَى » إِلَى الْخَفِيِّ . وَقَالَ [٤٦/٣٥٥] بَعْضُهُمْ : قَدْ تَوَضَّعَ « أَفْعَلُ » مَوْضِعَ « الْفَاعِلِ » . وَاسْتَشْهَدُوا لِقَوْلِهِمْ ^(٤) ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ ^(٥) :

١٤١/١٦ / تَمَتَّنِي رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أُمْتُ فَنَتَلَكَ سَبِيلٌ ^(٦) لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحِدٍ
وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ ^(٧) : يَعْلَمُ السِّرُّ وَأَخْفَى مِنْ

(١) فِي م : « تَعْمَلُهُ » .

(٢) تَفْسِيرُ سَفِيَّانَ ص ١٩٢ عَنْ أَبِي دَاوُدَ ، عَنْ الضَّحَّاكَ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرَالْمَنْثُورِ ٢٩٠/٤ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٣) التَّبْيَانُ ١٤٢/٧ .

(٤) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « لَقِيلَهُمْ » .

(٥) نَسَبَهُ الْأَخْفَشُ فِي الْأَخْتَارِينَ ص ١٦١ إِلَى مَالِكِ بْنِ الْقَيْنِ الْخَزْرَجِيِّ ، وَهُوَ فِي دِيوَانَ عُبَيْدِ بْنِ الْأَمْرِصِ ص ٥٦ ، وَفِيهِ : تَمَنَّى مُرِيءُ الْقَيْسِ مَوْتِي .

(٦) فِي م : « طَرِيقٌ » .

(٧) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ .

السِّرُّ ؛ لأن ذلك هو الظاهر من الكلام ، ولو كان معنى ذلك على ^(١) ما تأوله ابن زيد لكان الكلام : وأخفى الله سرّه ؛ لأن « أخفى » فعلٌ واقعٌ متعدُّ ، إذا كان بمعنى « فعل » على ما تأوله ابن زيد ، وفي انفراد « أخفى » من مفعوله والذي يعمل فيه لو كان بمعنى « فعل » - الدليل الواضح على أنه بمعنى « أفعل » ، وأن تأويل الكلام : فإنه يعلم السر وأخفى منه . فإذا كان ذلك تأويله ، فالصواب من القول في معنى أخفى من السر أن يقال : هو ما علم الله مما خفى ^(٢) عن العباد ولم يعلموه مما هو كائنٌ ولما يكنُّ ؛ لأن ما ظهر وكان ، فغير سرٍّ ، وأن ما لم يكن وهو غير كائن ، فلا شيء ، وأن ما لم يكن وهو كائن ، فهو أخفى من السرِّ ، لأن ذلك لا يعلمه إلا الله ، ثم من أعلمه ذلك من عباده .

وأما قوله تعالى ذكره : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . فإنه يعنى بذلك : المعبود الذى لا تصلح العبادة إلا له ﴿ اللَّهُ ﴾ ^(٣) . يقول : فإياه فاعبدوا أيها الناس دون ما سواه من الآلهة والأوثان ، ﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ . يقول جل ثناؤه : لمعبودكم أيها الناس الأسماء الحسنى . فقال تعالى ذكره : ﴿ الْحُسْنَى ﴾ . فوحد ، وهو نعت لـ « الأسماء » ، ولم يقل : الأحاسن . لأن الأسماء تقع عليها « هذه » ، فيقال : هذه أسماء . و « هذه » فى لفظ ^(٤) واحدة ^(٥) . ومنه قول الأعشى ^(٦) :

وسوف يُعَقِّبِيهِ إِنَّ ظَفَرْتُ بِهِ رَبِّ غَفُورٌ وَبِيضٌ ذَاتُ أَطْهَارٍ
فَوَحَّدَ « ذات » وهى ^(٧) نعت لـ « البيض » ؛ لأنه يَقَعُ عليها « هذه » ، كما

(١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « أخفى » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « لفظة » .

(٥) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « واحد » .

(٦) ديوانه ص ١٨١ .

(٧) فى م : « هو » .

قال : ﴿ حَدِّيقْ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ [النمل : ٦٠] . ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ مَثَارِبُ أُخْرَى ﴾ [طه : ١٨] . فوَحَّدَ ﴿ أُخْرَى ﴾ ، وهى نعتٌ لـ ﴿ مَثَارِبُ ﴾ ، و « المَارِبُ » جمعٌ ، واحداً مَارِبَةٌ ، ولم يُقَلْ : أُخَر . لما وَصَفْنَا ، ولو قيل : أُخِر . لكان صواباً .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : [٤٦/٣٥ ط] ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ (٩) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿ ١٠ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ مسلّية عما يلقي فيه ^(١) من الشدة من مشركى قومه ، ومُعَرِّفه ما إليه صائراً أمره وأمرهم ، وأنه مُغْلِيه عليهم ، وموهِن كيد الكافرين ، ويَحْثُثُه على الجِدِّ فى أمره ، والصَّبْرِ / على عبادته ، وأن يَتَذَكَّرَ فيما يَنْوِيهِ ^(٢) فيه من أعدائه من مشركى قومه وغيرهم ، وفيما يزاوِلُ من الاجتهاد فى طاعته - ما نال ^(٣) أخاه موسى بن عمرانَ عليه السلامُ من عدوّه فرعونَ ^(٤) ، ثم من قومه ^(٥) من بنى إسرائيلَ ، وما لَقِيَ فيه ^(٦) من البلاءِ والشدة طفلاً صغيراً ، ثم يافِغاً مُتَرَعِّعاً ، ثم رجلاً كاملاً ، ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ ﴾ يا محمد ﴿ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ بنِ عِمْرَانَ ﴿ إِذْ رَأَى نَارًا ﴾ .

ذِكْرُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فى الشَّتَاءِ لَيْلاً ، وَأَنَّ مُوسَى كَانَ أَضَلَّ الطَّرِيقَ ، فَلَمَّا رَأَى ضَوْءَ النَّارِ قَالَ لِأَهْلِهِ مَا قَالَ .

(١) سقط من : م ، ت ، ٢ .

(٢) فى ت ٢ ، ت ٣ : « ينويه » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « ناب » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٥) بعده فى م : « و » .

(٦) فى ص ، ت ، ١ : « منه » .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ سَارَ بِأَهْلِهِ فَضَلَّ الطَّرِيقَ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : كَانَ فِي الشَّتَاءِ ، وَرُفِعَتْ لَهُمْ نَارٌ ، فَلَمَّا رَأَاهَا ظَنُّوا أَنَّهَا نَارٌ ، وَكَانَتْ مِنْ نُورِ اللَّهِ ، ﴿ فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ، عن وهبِ بنِ منبِّه اليمانيِّ ، قَالَ : لَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ ، خَرَجَ وَمَعَهُ غَنَمٌ لَهُ ، وَمَعَهُ زَنْدٌ ^(٢) لَهُ ، وَعَصَاهُ فِي يَدِهِ يَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِهِ نَهَارًا ، فَإِذَا أَمْسَى اقْتَدَحَ بِزَنْدِهِ نَارًا ، فَبَاتَ عَلَيْهَا هُوَ وَأَهْلُهُ وَغَنَمُهُ ، فَإِذَا أَصْبَحَ غَدَاً بِغَنَمِهِ وَأَهْلِهِ ، يَتَوَكَّأُ ^(٣) عَلَى عَصَاهُ ، فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَرَادَ اللَّهُ بِمُوسَى كَرَامَتَهُ ، وَابْتَدَأَهُ فِيهَا بِنُبُوتِهِ وَكَلَامِهِ ، أَخْطَأَ فِيهَا الطَّرِيقَ حَتَّى لَا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهُ ، فَأَخْرَجَ زَنْدَهُ لِيَقْتَدِحَ نَارًا لِأَهْلِهِ ؛ لِيَسِيْتُوا عَلَيْهَا حَتَّى يُضْبِحَ ، وَيَعْلَمَ وَجْهَ سَبِيلِهِ ، فَأَصْلَدَ زَنْدَهُ فَلَا يُورِي لَهُ نَارًا ، فَقَدَحَ حَتَّى إِذَا ^(٤) أَعْيَاهَ لَاحَتْ النَّارُ فَرَأَاهَا فَقَالَ لِأَهْلِهِ : ﴿ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ ^(٥) .

(١) جزء من أثر طويل أخرجه المصنف في تاريخه ٤٠٠/١ عن السيدي بإسناده المعروف . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٢/٩ ، ٢٨٤٣ من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السيدي ، عن ابن عباس .

(٢) الزَّند والزَّندة : خشبتان يستقدح بهما ، فالسفلى زنده ، والأعلى زند . اللسان (زن د) .

(٣) في م : « فتوكأ » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٠١/١ ، ٤٠٢ .

^(١) حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، عن أبي سعيدٍ ، عن عكرمة ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كانوا شاتين ، فلما رأى [٤٧/٣٥] النارَ قال : لعلِّي آتيكم منها بخبرٍ ^(٢) .
وعنى بقوله : ﴿لَأَنْتُمْ نَارًا﴾ : وجدتُ . ومن أمثال العرب : بعد اطلاع
إيناسٍ . ويقال أيضًا : بعد طلوع إيناسٍ ^(٣) . وهو مأخوذٌ من «الأنس» .
وقوله : ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾ . يقول : لعلِّي أجيئكم من النار التي
آنتُ بشُعلةٍ .

والقبس هو النارُ في طرفِ العودِ أو القصبةِ ، يقول القائل لصاحبه : أقبسنِي
نارًا . فيعطيه إياها في طرفِ عودٍ أو قصبةٍ .
وإنما أراد موسى عليه السلامُ بقوله لأهله : ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾ : لعلِّي
آتيكم بذلك لتصطلبوا به .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، عن وهبِ بنِ منبّهٍ :
﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾ . قال : يقبسُ تصطلون ^(٤) .
وقوله : ﴿أَوْ أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ . ^(٥) يقول : أو أجِدْ على النارِ دلالةً تدلُّ
على الطريقِ الذي أضللنَاهُ ، إمّا من خبرِ هادٍ يهدينا إليه ، وإمّا من بيانٍ وحلمٍ نتبيّه
به ونعرفه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٢/٩ من طريق سفيان به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٠/٥
عن الثوري به .

(٢) مجمع الأمثال ١٨٦/١ ، وقائله قيس بن زهير ، ومعناه : إمّا يحصل اليقين بعد النظر .

(٣) تقدم أوله في الصفحة السابقة ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٣/٩ (١٦١٩) من طريق
سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَوْ أَجِدُّ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ . يقول : مَنْ يَدُلُّ عَلَى الطَّرِيقِ ^(١) .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي ١٤٣/١٦ الحارثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَوْ أَجِدُّ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ . قال : هادٍ ^(٢) يَهْدِيهِ الطَّرِيقُ ^(٣) .

وَحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

وَحَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ أَوْ أَجِدُّ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ . أى : هداةٌ يَهْدُونَهُ الطَّرِيقَ .

وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمُقْدَامِ ، قَالَ : ثنا المعتمرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَحْدُثُ ، عن قتادةَ ، عن صاحبٍ له ، عن حديثِ ابنِ عباسٍ ، أنه زَعَمَ أَنَّهَا أَيْلَةٌ ، ﴿ أَوْ أَجِدُّ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ . وقال أبى : وزَعَمَ قتادةُ أَنَّهُ هَدًى الطَّرِيقِ .

وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ أَوْ أَجِدُّ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ . قال : مَنْ يَهْدِينِي إِلَى الطَّرِيقِ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « هاديا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٥/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وَحَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا سلمةٌ، عن ابنِ إسحاقٍ، عن وهبِ بنِ منبِهٍ: ﴿أَوْ أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾. قال: هُدى عن علمِ الطريقِ الذى أضلَّنا؛ بنعتٍ من خبرٍ^(١).

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سَفِيَانُ، عن أبى سعيدٍ^(٢)، عن عكرمةٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿لَعَلَّيْكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾. قال: كانوا ضلُّوا عن الطريقِ، فقال: لعلنى^(٣) أَجْدُ من يدلُّنى على الطريقِ، أو آتيكم بقبَسٍ لعلكم تَصْطَلُّونَ^(٤).

[٤٧/٣٥ ط] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلُّ ثَنَاهُ: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْؤُسَى ۖ﴾^(٥)
إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۖ﴾^(٦).

يقول تعالى ذكره: فلما أتى النارَ موسى، ناداه ربه: ﴿يَمْؤُسَى ۖ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾.

كما حدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا سلمةٌ، عن ابنِ إسحاقٍ، عن وهبِ بنِ مُنْبِهٍ، قال: خرَّجَ موسى نحوَهَا، يعنى نحوَ النَّارِ، فإذا هى فى شجرٍ من العَلِيقِ^(٧) - وبعضُ أهلِ الكتابِ يقولُ: فى عَوْسَجَةٍ^(٨) - فلما دنا استأخَرَتْ عنه، فلما رأى استَشْخَرَهَا رَجَعَ عنها، وأوجَسَ فى نفسِهِ منها خِيفَةً، فلما أَرَادَ الرُّجْعَةَ، دَنَتْ مِنْهُ ثُمَّ كَلَّمَ مِنَ الشَّجَرَةِ، فلما سَمِعَ الصَّوْتَ اسْتَأْنَسَ، وقال اللهُ تبارك وتعالى له: يَا مُوسَى ۖ اخْلَعْ

(١) تقدم أولهما فى ص ٢٠.

(٢) فى م، ت ٢: «سعيد». وينظر تهذيب الكمال ٥٢/١١.

(٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «لعلنى».

(٤) العليق: شجر من شجر الشوك لا يعظم. اللسان (ع ل ق).

(٥) العوسجة: واحد العوسج، وهو شجر من شجر الشوك. اللسان (ع ص ج).

نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١﴾ . فخلعها فألقاها .

واختلف أهل العلم فى السبب الذى من أجله أمر الله موسى بخلع نعليه ؛ فقال بعضهم : أمره بذلك لأنهما كانتا من جلدٍ حمارٍ مَيِّتٍ ، فكره أن يطأ بهما الوادى المقدس ، وأراد أن يمسسه من بركة الوادى .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبي قلابة ، عن / كعب ، أنه رآهم يخلعون نعالهم ^(٢) فى الصلاة ، فقال : كان ^(٣) ١٤٤/١٦ رسول الله ﷺ يفعل ذلك ؟ ففرئ ^(٤) عليه ^(٢) : ﴿ فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . فقال : كانت من جلدٍ حمارٍ مَيِّتٍ ، فأراد الله أن يمسسه القدس ^(٥) .

وحدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة فى قوله : ﴿ فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ ﴾ . قال : كانتا من جلدٍ حمارٍ مَيِّتٍ ^(٦) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : حدثنا أن نعليه كانتا من جلدٍ ^(٧) حمارٍ ، فخلعهما ثم أتاه .

(١) تقدم أوله فى ص ٢٠ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أكان » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقرأ » .

(٥) تفسير سفيان ص ١٩٢ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥/٢ عن ابن عيينة ، عن عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٤ إلى عبد بن حميد .

(٦) تفسير سفيان الثورى ص ١٩٣ عن حصين ، عن عكرمة .

(٧) سقط من : الأصل ، ص ، ف .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ . قَالَ : كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ ، فَقِيلَ لَهُ : اخْلَعْهُمَا ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قَالَ : وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، وَأَبُو سَفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ . قَالَ : كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ ، فَقِيلَ لَهُ : اخْلَعْهُمَا . قَالَ : وَقَالَ قَتَادَةُ مِثْلَ ذَلِكَ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَتَا مِنْ جِلْدِ بَقَرٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يَطَأَ مُوسَى [٤٨/٣٥] عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَرْضَ بِقَدَمَيْهِ ؛ لِيَصِلَ إِلَيْهِ مِنْ بَرَكَتِهَا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ الْحُسَيْنُ : كَانَتَا - يَعْنِي نَعْلَيْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ بَقَرٍ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُبَاشِرَ بِقَدَمَيْهِ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ ، وَكَانَ قَدْ قُدِّسَ مَرَّتَيْنِ ^(٣) .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَقِيلَ لِمُجَاهِدٍ : زَعَمُوا أَنَّ نَعْلَيْهِ كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ أَوْ مَيْتَةٍ . قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّهُ أَمَرَ أَنْ يُبَاشَرَ بِقَدَمَيْهِ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : قَالَ أَبُو بَشِيرٍ - يَعْنِي ابْنَ عُثَيْمٍ - سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي نَجِيحٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْأَمْقَدَسِ طَوْيًى ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : أَفْضِ

(١) تفسير عبد الرزاق ١٥/٢ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦/٢ عن معمر ، عن جابر ، عن عمير بن سعيد ، عن علي ، وهو في تفسير سفيان ص ١٩٢ عن جابر كإسناد عبد الرزاق ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٤ إلى عبد بن حميد .

بقدميك إلى بركة الوادي^(١) .

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : أمره تعالى ذكره بخلع نعليه ليباشر بقدميه بركة الوادي ، إذ كان وادياً مُقدَّساً .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلين بالصواب ؛ لأنه لا دلالة في ظاهر التنزيل على أنه أمر بخلعهما من أجل أنهما من جلد حمار ، ولا لنجاستهما ، ولا خبر بذلك عمّن تَلَزَمَ بقوله الحُجَّةُ ، وأن في قوله : ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ بعقبه ، دليلاً واضحاً على أنه إنما أمره بخلعهما لما ذكرنا .

ولو كان الخبر الذي حدَّثنا به بشر ، قال : ثنا خلف بن خليفة ، عن حميد ، عن^(٢) عبد الله بن الحارث ، عن ابن مسعود ، عن نبي الله ﷺ ، قال : « يَوْمَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى ، كَانَتْ عَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٍ ، وَكِسَاءُ صُوفٍ ، وَسَرَائِلُ صُوفٍ ، وَتَغْلَانٌ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ غَيْرِ ذَكَاةٍ »^(٣) - صحيحاً لم نَعُدْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَكِنْ فِي إِسْنَادِهِ نَظَرٌ لَا يَجِبُ التَّبَيُّتُ فِيهِ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ : (نُودِيَ يَا مُوسَى / أَنِّي) بِفَتْحِ الْأَلِفِ مِنْ « أَنِّي »^(٤) ، فَ« أَنَّ » عَلَى قِرَاءَتِهِمْ ١٤٥/١٦

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ١ ، م : « بن » .

(٣) في م : « مذكي » .

والحديث أخرجه الترمذي (١٧٣٤) ، والحاكم ٣٧٩/٢ من طريق خلف بن خليفة به . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه . قال الذهبي معقياً عليه : بل ليس على شرط البخاري ، وإنما غره أن في الإسناد حميد بن قيس . كذا وهو خطأ إنما هو حميد الأعرج الكوفي ابن علي أو ابن عمار أحد المتروكين فظنه المكى الصادق .

(٤) هي قراءة ابن كثير وأبي جعفر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٧ .

فى موضع رفع بقوله : ﴿ تُوْدَى ﴾ . كَأَنَّ^(١) معناه كان عندهم : تُوْدَى هذا القول .
^(٢) وقرأته بعد : [٤٨/٣٥ ط] عامة قراءة المدينة والكوفة بالكسر : ﴿ تُوْدَى ﴾
يَمُوسَى إِيَّيْ . على الابتداء^(٣) ، وأن معنى ذلك : قيل يا موسى : إني .

والكسر أولى القراءتين عندنا بالصواب^(٤) ، وذلك أن النداء قد حال بينه وبين
العمل في « أن » ، قوله : ﴿ يَمُوسَى ﴾ . وحظ قوله : ﴿ تُوْدَى ﴾ أن يعمل في « أن »
لو كانت قبل قوله : ﴿ يَمُوسَى ﴾ ، وذلك أن يقال : تُوْدَى أن^(٥) يا موسى إني أنا
رؤك . ولا حظ لها^(٦) في « إن » التى بعد ﴿ يَمُوسَى ﴾ .

وأما قوله : ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ . فإنه يقول : إنك بالوادي المطهر المبارك .
كما حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن
عباس قوله : ﴿ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ . يقول : المبارك^(٧) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال :
قال مجاهد قوله : ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ . قال : قدس ، بورك مرتين^(٨) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ إِنَّكَ
بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ . قال : بالوادي المبارك .

(١) فى الأصل ، ت ٢ : « فإن » .

(٢ - ٢) فى ص ، ف : « قرأ بعد » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قرأ بعض » .

(٣) هى قراءة عاصم ونافع وابن عامر وحمة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٧ .

(٤) القراءتان متواترتان ، وكلتاهما صواب .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٦) فى ت ٢ : « بعدها » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التعليل ٢٥٦/٤ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزه السيوطى فى

الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن المنذر .

(٨) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٦٦/٥ عن مجاهد .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ طُوًى ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : إنك بالوادي المقدس طوىته . فعلى هذا القول من قولهم ، طوى مصدرٌ أخرج من غير لفظه ، كأنه قيل : طوى الوادي المقدس طوى .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . يعنى : الأرض المقدسة ، وذلك أنه مَرَّ بِوَادِيهَا لَيْلًا فَطَوَاهُ - يقال : طوى وادى كذا وكذا طوى^(١) من الليل - وارتفع إلى أعلى الوادى ، وذلك نبى الله موسى عليه السلام^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : مرتين . وقالوا : ناداه ربّه مرتين . فعلى قول هؤلاء ، طوى مصدرٌ أيضًا من غير لفظه ، وذلك أن معناه عندهم : نُودى : يا موسى ، مرتين ندائين . وكان بعضهم يُنشِدُ شاهدًا لقوله : [٤٩/٣٥ و] طوى أنه بمعنى مرتين - قول عدى بن زيد العبَّادى^(٣) :

أَعْبَاذِلَ إِنَّ اللَّوْمَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ عَلَى طُوًى مِنْ غَيْكِ الْمُتَرَدِّدِ
وروى ذلك آخرون : « على ثنى » . أى : مرّة بعد مرّة ، وقالوا : طوى وثنى بمعنى واحد .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ

(١) ليس فى الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) معجم البلدان ٥٥٣/٣ ، واللسان (ث ن ي ، ط و ي) .

يَا لَوَادِ الْمُقَدَّسِ طُورِي ﴿١﴾ : كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهُ وَادٍ قُدَّسٌ مَرَّتَيْنِ ، وَأَنَّ اسْمَهُ طُورِي ^(١) .
/ وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنه قُدَّسٌ طُورِي مَرَّتَيْنِ .

١٤٦/١٦

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ
الْحُسَيْنُ : كَانَ قُدَّسٌ مَرَّتَيْنِ ^(٢) .

وقال آخرون : بل ﴿ طُورِي ﴾ : اسمُ الوادِي .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ
قوله : ﴿ طُورِي ﴾ : اسمُ الوادِي ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وُرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
﴿ طُورِي ﴾ . قَالَ : اسمُ الوادِي ^(٤) .

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ يَا لَوَادِ الْمُقَدَّسِ طُورِي ﴾ . قَالَ : ذَاكَ الْوَادِي هُوَ طُورِي ، حَيْثُ كَانَ مُوسَى ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٥/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) تقدم أوله في الصفحة السابقة .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٠٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وحيثُ كان إليه ^(١) من الله ما كان . قال : وهو نحوَ الطور .

وقال آخرون : بل هو أَمَرٌ من الله لموسى بأن يطأ الوادى بقدميه .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطوسى ، قال : ثنا صالحُ بنُ إسحاقَ الجهيدُ ، عن جعفرِ بنِ يزْقَانَ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ الله : ﴿ فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ إِثَّاكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . قال : طأَّ الوادى ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدٍ ، عن عكرِمةَ فى قوله : ﴿ طُوًى ﴾ . قال : طأَّ الوادى .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ طُوًى ﴾ . قال : طأَّ الأرضَ حافياً ، كما تدخلُ الكعبةَ حافياً . يقولُ : من بركةِ الوادى ^(٣) .

[٤٩/٣٥ ط] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جزيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ طُوًى ﴾ : طأَّ الأرضَ حافياً .

واختلفت القراءةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأه بعضُ قرأةِ المدينة : (طوى) . بضمِ الطاءِ وتزكُّ التنوين ^(٤) ، كأنَّهم جعلوه اسمَ الأرضِ التى بها الوادى ، كما قال الشاعرُ ^(٥) :

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المنة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو . ينظر حجة القراءات ص ٤٥١ .

(٥) هو حسان بن ثابت ، وتقدم البيت فى ٣٨٦/١١ .

نَصَرُوا نَبِيَّهُمْ وَشَدُّوا أَرْزَهُ بِحُنَيْنٍ يَوْمَ تَوَاكَلِ الْأُبْطَالِ
 / فلم يُجِرِ « حُنَيْنًا » ؛ لأنه جعله اسمًا للبلدة لا للوادي ، ولو كان جعله اسمًا
 للوادي لأجراه ، كما قرأت القراءة ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾
 [التوبة : ٢٥] . وكما قال الآخر^(١) :

أَلَسْنَا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ رَحْلًا وَأَعْظَمَهُ^(٢) بِبَطْنِ جِرَاءِ نَارًا
 فلم يُجِرِ « جِرَاء » ، وهو جبل ؛ لأنه جعله اسمًا للبلدة ، فكذلك (طُوًى) فى
 قراءة من لم يُجِرِهِ ، يجعله اسمًا للأرض .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة ﴿ طُوًى ﴾ بضم الطاء والتنوين^(٣) . وقارئو
 ذلك كذلك مُختلفون فى معناه على ما قد ذكرت من اختلاف أهل التأويل ؛ فأما
 من أراد به المصدر من « طَوَيْتُ » ، فلا مؤونة فى تنوينه ؛ وأما من أراد أن يجعله اسمًا
 للوادي ، فإنه إنما ينوئنه لأنه اسم ذكر لا مؤنث ، وأن لأم الفعل منه ياء ، فزاده ذلك
 خِفةً فأجراه ، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ ؛ إذ كان « حُنَيْنٌ » اسم
 وادٍ ، والوادي مُذكَّر .

وأولى القراءتين عندى بالصواب^(٤) قراءة من قرأ بضم الطاء والتنوين ؛ لأنه إن
 يكن اسمًا للوادي فحظّه التنوين ؛ لما ذكرت لك قبل من العلة لمن قال ذلك ، وإن كان
 مصدرًا أو مُفسَّرًا ، فكذلك أيضًا حكمه التنوين ، وهو عندى اسم الوادي . وإذا كان

(١) معانى القرآن للقرائ ١/٤٢٩ ، ٢/١٧٥ ، ونسبه سيبويه فى الكتاب ٣/٢٤٥ إلى جرير باختلاف فى
 الرواية ، وليس البيت فى ديوان جرير .

(٢) فى م : « أعظمهم » .

(٣) وهى قراءة عاصم وابن عامر وحزمة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٤٥١ .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

كذلك ، فهو فى موضع خفضٍ ردًّا على « الوادى » .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾ (١٣) إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (١٤) .

اختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة القراء الذين قرعوا : (وأنا) بتشديد النون ، (وأنا) بفتح الألف من (أنا) ردًّا على ﴿ نُودِيَ بِمُوسَىٰ ﴾ [٣٥/٥٠] كأن معنى الكلام عندهم : نُودِيَ يا موسى إني أنا ربك ، وأنا اخترتك ^(١) . وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة ^(٢) .

وأما عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة فقرعوا : ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ ﴾ . بتخفيف النون ^(٣) على وجه الخبر من الله عن نفسه أنه اختاره . والصواب من القول فى ذلك عندي أن يقال : إنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما قراءة أهل العلم بالقرآن ، مع اتفاق معنييهما ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيه . وتأويل الكلام : ونُودِيَ أَنَا اخْتَرْنَاكَ فَاجْتَبَيْنَاكَ لِرِسَالَتِنَا إِلَى مَنْ نُرْسِلُكَ إِلَيْهِ .

﴿ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾ . يقول : فاستمع لوحي الذى نوحى إليك وعه ، واعمل به . ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إننى أنا المعبود الذى لا تصلح العبادة إلا له ، ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾ فلا تعبد غيرى ، فإنه لا معبود تجوز أو تصلح له العبادة سواى ، ﴿ فَاعْبُدْنِي ﴾ . يقول : فأخلص العبادة لى دون كل ما عُبِدَ مِن دُونِي .

(١) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، م ، ف : « اخترتك » .

(٢) هى قراءة حمزة ، وقرأ أيضًا : (اخترناك) . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٧ .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر والكلابى . ينظر المصدر السابق .

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : أقم الصلاة لى ؛ فإنك إذا أقمتها ذكرتنى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن / قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ . قال : إذا صلى عبدٌ ذكر ربّه ^(١) . ١٤٨/١٦

وحدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ . قال : إذا صلى عبدٌ ذكر ربّه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأقم الصلاة حين تذكرها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا سفيان ، عن ثوبان ، عن إبراهيم في قوله : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ . قال : تُصَلِّيها حين تذكرها ^(٢) .

حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : ثنى عمى عبد الله بن وهب ، قال : ثنى يونس ومالك ، [٥٠/٣٥ هـ] عن ابن شهاب ، قال : أخبرني سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّيها » ^(٣) ^(٤)

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، ٤٦١ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٦٥/٢ من طريق مغيرة به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل : « الصلاة » .

(٤) فى م ، ومصادر التخرىج : « فليصلها » . والمثبت لغة صحيحة .

إذا ذكَّرها ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ . وكان الزهرى يقرؤها : (أقم الصلاة لِذِكْرِي)^(١) . قال أبو جعفر : « ذِكْرِي » بمنزلة « فَعَلِي » .

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من قال : معناه : أقم الصلاة لِتَذْكُرْنِي فيها ؛ لأن ذلك أظهرُ معنًى ، ولو كان معناه : حين^(٢) تَذْكُرُهَا . لكان التنزيل : أقم الصلاة لِذِكْرِكُهَا . وفي قوله ﴿ لِذِكْرِي ﴾ دلالةٌ بينة على صحة ما قال مجاهد في تأويل ذلك ، ولو كانت القراءة التي ذكَّناها عن الزهرى قراءةً مُستفيدةً في قراءة الأمصار ، كان صحيحاً تأويل من تأوله بمعنى : أقم الصلاة حين تَذْكُرُهَا . وذلك أن الزهرى وجه بقرائه : (أقم الصلاة لِذِكْرِي) بالألف لا بالإضافة ، إلى : أقم الصلاة لِذِكْرُهَا . إلا أن الهاء والألف حذفتا وهما مُرادتان في الكلام ؛ لِيُؤْفَقَ بينها وبين سائر رءوس الآيات ؛ إذ كانت بالألف والفتح .

ولو قال قائل في قراءة الزهرى هذه التي ذكَّناها عنه : إنما قصد الزهرى بفتحها وتضخيم ياء الإضافة ألفاً ، التوفيق بينه وبين رءوس الآيات قبله وبعده ، لا أنه خالف بقرائه ذلك كذلك من قرأ بالإضافة . وقال : إنما ذلك كقول الشاعر^(٣) :

أَطُوفُ مَا أَطُوفُ ثُمَّ آوِي إِلَى أُمَّا وَيُزَوِّنِي النَّقِيعُ^(٤)
وهو يريد : إلى أُمِّي . وكقول العرب : بأبا وأُمَّا . وهى تريد : بأبى وأُمى -

(١) أخرجه مسلم (٣٠٩/٦٨٠) ، وأبو داود (٤٣٥) ، والنسائي (٦١٨) ، وابن ماجه (٦٩٧) ، وأبو عوانة (٢٥٣/٢) ، وابن حبان (٢٠٦٩) ، والبيهقي (٢١٧/٢) ، وفي الدلائل ٢٧٢/٤ طريق ابن وهب ، عن يونس ، عن الزهرى به ، وأخرجه مالك ص ١٣ ، ١٤ عن الزهرى ، عن سعيد مرسلاً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى الأصل : « حتى » .

(٣) البيت فى معانى القرآن للقرئ ١٧٦/٢ ، واللسان (نفع) ، وروايته : إلى أُمى ويكفينى النقيع .

(٤) والنقيع : المحض من اللبن يرد .

كان له بذلك مقال .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ ءَآيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ۖ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ۝١٦ ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : إن الساعة التي فيها يبعث الله الخلائق من قبورهم لموقف القيامة جائية أكاد أخفيها .

١٤٩/١٦

فعلى ضم الألف من ﴿ أَخْفِيهَا ﴾ قراءة جميع قراءة أمصار الإسلام ، بمعنى : أكاد أخفيها من نفسي ؛ لئلا يطلع عليها أحد . وبذلك جاء تأويل [١/٣٥٥] أكثر أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَكَادُ أَخْفِيهَا ﴾ . يقول : لا أظهر عليها أحدا غيري ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ ءَآيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا ﴾ . قال : لا تأتكم إلا بغتة .

وحدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ ءَآيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا ﴾ . قال : من نفسي .

وحدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز ذكره : ﴿ أَكَادُ أَخْفِيهَا ﴾ . قال : من نفسي ^(٢) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٩٤ إلى عبد بن حميد وابن الأباري =

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جريزٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبير ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَكَادُ أَخْفِيَا ﴾ . قال : مِنْ نَفْسِي ^(١) .

^(٢) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جريزٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيَا ﴾ . قال : أَكَادُ أَخْفِيَا مِنْ نَفْسِي ^(٣) .

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ ، قَالَ : ثنا محمدُ بنُ عبيدِ الطَّنَافِسي ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قوله : ﴿ أَكَادُ أَخْفِيَا ﴾ . قال : يُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِهِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيَا ﴾ : وهى فى بعضِ القراءة : (أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي) . وَلَعَمْرِي لَقَدْ أَخْفَاها اللَّهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : فى بعضِ الحروفِ : (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي) ^(٤) .

وقال آخرون : إنما هو : (أَكَادُ أَخْفِيهَا) بفتحِ الألفِ من (أَخْفِيهَا) بمعنى : أَظْهَرُهَا .

= فى المصاحف .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٦/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ :
سَأَلَنِي رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ ^(١) :

دَأْبَ شَهْرَيْنِ ثُمَّ شَهْرًا دَمِيكََا بِأَرِيكََيْنِ يَخْفِيَانِ غَمِيرًا ^(٢)
/ فَقُلْتُ : يَظْهَرَانِ . فَقَالَ وَقَاءُ ^(٣) بَنُو إِيسَى وَهُوَ خَلْفَى : أَقْرَأْنِيهَا سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ
[٥١:٣٥ ط] : (أَكَادُ أَخْفِيَهَا) بَنَصْبِ الْأَلْفِ ^(٤) .

١٥٠/١٦

وَقَدْ رَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَفَاقَ لِقَوْلِ الْآخَرِينَ الَّذِينَ قَالُوا : مَعْنَاهُ : أَكَادُ
أَخْفِيَهَا مِنْ نَفْسِي .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ الرِّوَايَةَ عَنْهُ بِذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ
سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، وَمَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيَهَا ﴾ .
قَالَ : مِنْ نَفْسِي .

حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْهَبَارِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ قُضَيْلٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ
السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ أَكَادُ أَخْفِيَهَا ﴾ . قَالَ : مِنْ نَفْسِي ^(٥) .

(١) هو كعب بن زهير شرح ديوان كعب ص ١٤٧ .

(٢) قوله : دأب شهرين : يقول : يدأب . دميكا بمعنى : تاما . وقال الأصمعي : قوله : بأريكين : يعني موضعًا يقال له : أريك . فضم إليه آخر فقال : بأريكين . والغمير : نبت تصيبه السماء فينبت عنه نبت آخر ، وربما أصاب الإبل منه داء . شرح ديوان كعب ص ١٧٤ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « ورقاء » . وينظر ما تقدم في ٢٥٤/١٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٢٧٢/٥ - من طريق يحيى بن واضح به ، وأخرجه أبو عبيد - كما في تفسير القرطبي ١٨٢/١١ - والقراء في معاني القرآن ١٧٦/٢ من طريق محمد بن سهل به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٦١ من طريق عطاء بن السائب به .

والذى هو أولى بتأويل ذلك من القول قول مَنْ قال : معناه : أكادُ أُخْفِيها مِنْ نَفْسِي . لأن تأويلَ أهلِ التأويلِ بذلك جاء .

والذى ذَكَرَ عن سعيدِ بنِ جبْرِ من قراءة ذلك بِفَتْحِ الألفِ قراءةٌ لا أُسْتَجِيزُ القراءةَ بها ؛ لِخِلَافِها قراءةَ الحُجَّةِ التى لا يجوزُ خِلَافُها فيما جاءتْ به نقلاً مُسْتَفِيضاً .

فإن قال قائلٌ : وَلَمْ وَجَّهَتْ تأويلَ قوله : ﴿ أُخْفِيها ﴾ بِضَمِّ الألفِ إلى معنى : أكادُ أُخْفِيها مِنْ نَفْسِي . دونَ تَوْجِيهِهِ إلى معنى : أكادُ أَظْهَرُها . وقد عَلِمْتَ أن للإخفاءِ فى كلامِ العربِ وَجْهَيْنِ ؛ أحدهما الإظهارُ ، والآخرُ الكِثْمَانُ ، وأن الإظهارَ فى هذا الموضعِ أَشْبَهُ بِمعنى الكلامِ ؛ إذ كان الإخفاءُ مِنْ نَفْسِهِ يَكادُ عندَ السامعين أن يَسْتَحِيلَ معناه ، إذ كان مُحالاً أن يُخْفَى أحدٌ عن نَفْسِهِ شيئاً هو به عالمٌ ، واللَّهُ تعالى ذَكَرَهُ لا تَخْفَى عليه خافيةٌ ؟

قيل : إن الأمرُ فى ذلك بخلافِ ما ظَنَنْتَ ، وإنما وَجَّهْنَا معنى : ﴿ أُخْفِيها ﴾ بِضَمِّ الألفِ إلى معنى : أَسْتُرُها مِنْ نَفْسِي . لأنَّ المعروفَ مِنْ معنى الإخفاءِ فى كلامِ العربِ ، السُّتْرُ ، يقالُ : قد أَخْفَيْتُ الشَّيْءَ . إذا سَتَرْتَهُ . وأنَّ الذينَ وَجَّهُوا معناه إلى الإظهارِ إنما اعْتَمَدُوا على بيتِ لامرئِ القيسِ بنِ عابِسٍ الكِنْدِيِّ .

حُدِّثْتُ عن معمرِ بنِ المثنى أَنَّهُ قال : أَنشَدَنِيه أبو الخطَّابِ ، عن أَهْلِهِ فى بَلَدِهِ :
 فَإِنْ تَدَفَّقُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِيهِ وَإِنْ تَبَعَتْهُوا الْحَزْبَ لَا نَقْعُدِي^(١)
 بِضَمِّ النونِ مِنْ : لَا نُخْفِيهِ . ومعناه : لَا نُظْهِرُهُ . فكانَ اعْتِمادُهُمْ فى تَوْجِيهِ

(١) البيت فى مجاز القرآن ١٦/٢ ، ١٧ ، واللسان وتاج العروس (خ ف ي) منسوب لامرئ القيس بن عابس . وهو فى ديوان امرئ القيس بن حجر ص ١٨٦ . وامرؤ القيس بن عابس صحابى . ينظر أسد الغابة ١/ ١٣٧ .

الإخفاء في هذا الموضع إلى الإظهار على ما ذكروا [٥٢/٣٥] من سماعهم هذا البيت ، على ما وصفت من ضمّ النون من : نُخْفِه .

وقد أنشدني الثقة عن الفراء^(١) :

* فَإِنْ تَذَفِنُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِه * .

بفتح النون من : نُخْفِه ، من : خَفَيْتُهُ أَخْفِيهِ . وهو أولى بالصواب ؛ لأنه المعروف من كلام العرب . فإذا كان ذلك / كذلك ، وكان الفتح في الألف من « أَخْفِيهَا » غير جائز عندنا ؛ لما ذكرنا ، ثبت وصح الوجه الآخر ، وهو أن معنى ذلك : أكاذ استترها من نفسي .

وأما وجه صحة القول في ذلك ، فهو أن الله تعالى ذكره خاطب بالقرآن العرب على ما يعرفونه من كلامهم ، وجرى به خطابهم بينهم ، فلما كان معروفاً في كلامهم أن يقول أحدهم إذا أراد المبالغة في الخبر عن إخفائه شيئاً هو له مُسِرٌّ : قد كَذْتُ^(٢) أَخْفِي هذا الأمر عن نفسي من شدة استسراي به ، ولو قدرت أن أخفيه عن نفسي أخْفَيْتُهُ . خاطبهم عز وجل على حسب ما قد جرى به استعمالهم في ذلك من الكلام بينهم ، وما قد عرفوه في منطقتهم . وقد قيل في ذلك أقوال غير ما قلنا . وإنما احتزننا هذا القول على غيره من الأقوال لموافقتة أقوال أهل العلم من الصحابة والتابعين ؛ إذ كنا لا نستجيز^(٣) الخلاف عليهم فيما استفاض القول به منهم ، وجاء عنهم مجيئاً^(٤) يقطع العذر . فأما الذين قالوا في ذلك غير ما قلنا ممن قال فيه على

(١) معاني القرآن ١٧٧/٢ .

(٢) بعله في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف ، م : « أن » .

(٣) في ص ، ف : « تحسن » ، وفي ت ، ١ : « ليجيز » .

(٤) في ص ، ف ، ت ، ١ : « هنا » .

وجه الانتزاع من كلام العرب ، من غير أن يغزوه إلى إمام من الصحابة أو التابعين ، وعلى وجه تحمیل^(١) الكلام غير وجهه المعروف ، فإنهم اختلفوا فى معناه بينهم ؛ فقال بعضهم : معناه : أريد أخفيها . قال : وذلك معروف فى اللغة ، وذكر أنه حكى عن العرب أنهم يقولون : أولئك أصحابى الذين أكاذ أنزل عليهم . وقال : معناه : لا أنزل إلا عليهم . قال : وحكى : أكاذ أبرخ منزلى . أى : ما أبرخ منزلى . واحتج بيت أنشد له بعض الشعراء^(٢) :

كَادَتْ وَكَدَتْ وَتَلَكَ خَيْرُ إِرَادَةٍ لَوْ عَادَ مِنْ لَهْوِ^(٣) الصَّبَابَةِ مَا مَضَى
وقال : يريد بـ « كادَتْ » : أرادت . قال : فيكون المعنى : أريد أخفيها
لثجزى [٥٢/٣٥ ظ] كل نفس بما تسعى . قال : ومما يشبه ذلك قول زيد الخيل^(٤) :
سَرِيعٌ إِلَى الْهَيْجَاءِ شَاكٍ سِلَاحُهُ فَمَا إِنْ يَكَاذُ قِرْنُهُ يَتَنَفَّسُ
وقال : كأنه قال : فما يتنفس قِرْنُهُ . وإلا ضَعُفَ المعنى . قال : وقال ذو
الرُّمَّةِ^(٥) :

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكْذُ رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرُخُ
/ وقال : ليس المعنى : لم يَكْذُ يبرخ . أى : بعد بين^(٦) يبرخ وبعد عُسْرٍ . وإنما
المعنى : لم يَبْرُخُ . أو : لم يُرْدُ يَبْرُخُ . وإلا ضَعُفَ المعنى . قال : وكذلك قول أبى
النَّجْمِ^(٧) :

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، م ، ف : « يحتمل » .

(٢) البيت فى الأضداد ص ٩٧ ، واللسان (ك ي د) غير منسوب .

(٣) فى م : « عهد » .

(٤) البيت فى الأضداد ص ٩٧ ، واللسان (ك ي د) .

(٥) ديوانه ١١٩٢/٢ .

(٦) فى الأصل : « شر » ، وفى م : « يسر » .

(٧) الأضداد ص ٩٧ .

وَإِنْ أَتَاكَ نَعِيٌّ فَاذْبُنْ أَبَا قَدْ كَاذَ يَضْطَلِّعُ الْأَعْدَاءَ وَالْخُطْبَا
وقال : يكون المعنى : قد اضْطَلَّعَ الْأَعْدَاءُ . وإلا لم يَكُنْ مذْحًا إذا أراد : كاذ
ولم ^(١) يفعل .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ ﴾ . قال : وانتهى
الخبر عند قوله ﴿ أَكَادُ ﴾ . لأنَّ معناه : أكادُ أن آتِي ^(٢) بها . قال : ثم ابتدأ فقال :
ولِئْئِي أُخْفِيهَا لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى . قال : وذلك نظير قول ابن ضائب ^(٣) :
هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عِثْمَانَ تَبْكِي حَلَالُهُ ^(٤)
فقال : كِدْتُ . ومعناه : كِدْتُ أَفْعَلُ .

وقال آخرون : معنى : ﴿ أُخْفِيهَا ﴾ : أظْهَرُهَا . وقالوا : الإخفاء والإسراء قد
توجَّهَما العربُ إلى معنى الإظهار . واستشهد بعضهم لِقِيلِهِ ذَلِكَ بَيْتِ الْفَرَزْدَقِ ^(٥) :
فَلَمَّا رَأَى الْحَبَجَاجَ جَرَدَ سَيْفَهُ أَسْرَ الْحَوْرِيَّ الَّذِي كَانَ أَضْمَرَ
/ وقال : عَنَى بِقَوْلِهِ : أَسْرَ : أظْهَرَ . قال : وقد يجوزُ أن يكونَ معنى
قوله : ﴿ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ ﴾ [سأ : ٣٣] : وأظْهَرُوهَا . قال : وذلك لأنَّهم قالوا :
﴿ يَلْتَلِينَا نَرُدُّ وَلَا نَكْذِبُ يَتَايَنَتِ رَبَّنَا ﴾ [الأنعام : ٢٧] .

وقال جميعُ هؤلاءِ الذين حَكَيْنَا قولهم : جائزُ أن يكونَ قولُ من قال : معنى

(١) بعده في ص ، م ، ت ، ا ، ف : « يرد » .

(٢) في ص ، ف : « أراني » .

(٣) البيت لضائب البزجمي وليس لابنه وهو عمير بن ضائب ، كما في طبقات فحول الشعراء ١٧٤/١ ،
والكامل للمبرد ٣٨٢/١ ، والأضداد ص ٩٧ . وينظر تاريخ المصنف ٢٧/٦ .

(٤) في ص ، م ، ت ، ا ، ت ، ٢ ، ف : « أقاربه » .

(٥) الأضداد ص ٤٦ ، واللسان (س ر ر) .

ذلك : أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي . أَنْ يَكُونَ أَرَادَ : أَخْفِيهَا مِنْ قِبَلِي وَمِنْ عِنْدِي .

وكل هذه الأقوال التي ذكرناها عَمَّنْ ذَكَرْنَا تَوْجِيهٌ مِنْهُمْ لِلْكَلامِ إِلَى غَيْرِ وَجْهِهِ المعروف ، وَغَيْرُ جَائِزٍ تَوْجِيهٌ معانى كَلامِ اللَّهِ جل وعز [٥٣/٣٥] إلى غَيْرِ الْأَغْلَبِ عليه مِنْ وَجْهِهِ عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ بِهِ ، ففى ذلك - مع خِلَافِهِمْ تَأْوِيلُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيهِ - شَاهِدًا^(١) عَدَلٍ عَلَى خَطَأٍ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ فِيهِ .

وقوله : ﴿لِتَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ . يقول جل ثناؤه : إِنْ السَّاعَةُ آتِيَةٌ ؛ ﴿لِتَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ﴾ . يقول : لِتُثَابَ كُلُّ نَفْسٍ ائْتَحَنَهَا رُبُّهَا بِالْعِبَادَةِ فِي الدُّنْيَا ﴿بِمَا تَسْعَى﴾ . يقول : بِمَا تَعْمَلُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ، وَطَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ .

وقوله : ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا﴾ . يقول تعالى ذكره : فَلَا يَزِدُّكَ يَا مُوسَى عَنِ التَّأَهُبِ لِلْسَّاعَةِ ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا﴾ . يعنى : مَنْ لَا يُقَرُّ بِقِيَامِ السَّاعَةِ ، وَلَا يَصُدُّكَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ ، وَلَا يَرْجُو ثَوَابًا ، وَلَا يَخَافُ عِقَابًا .

وقوله : ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ . يقول : اتَّبَعَ هَوَى نَفْسِهِ ، وَخَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ وَنَهْيَهُ ، ﴿فَتَرَدَّى﴾ . يقول : فَتَهَلَّكَ إِنْ أَنْتَ انْصَدَدْتَ عَنِ التَّأَهُبِ لِلْسَّاعَةِ ، وَعَنِ الْإِيمَانِ بِهَا ، وَبِأَنَّ اللَّهَ بَاعَثَ الْخَلْقَ لِقِيَامِهَا مِنْ قُبُورِهِمْ بَعْدَ فَنَائِهِمْ بِصَدِّ مَنْ كَفَرَ بِهَا .

وكان بعضهم يزعم أن الهاء والألف من قوله : ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا﴾ كناية عن ذكر «الإيمان» . قال : وإنما قيل : ﴿عَنْهَا﴾ وهى كناية عن «الإيمان» ، كما قيل : ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل : ١١٠] . يذهب إلى «الفعلية» . ولم يجز للإيمان ذكر في هذا الموضع فيجعل ذلك من ذكره ، وإنما جرى ذكر

الساعة ، فهو بأن يكون من ذكرها أولى .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَمْسُقُ ﴾ (٧) .

يقول تعالى ذكره : وما هذه التي هي في يمينك يا موسى ؟ فالباء في قوله : ﴿ يَمِينُكَ ﴾ من صلة ﴿ تِلْكَ ﴾ . والعرب تصل « تلك » و « هذه » كما تصل « الذي » . ومنه قول يزيد بن مفرغ^(١) :

عَدَسٌ مَا لِعَبَادِ عَلِيٍّ إِمَارَةٌ أَمِنَتْ وَهَذَا تَحْمِيلِينَ طَلِيقُ
كَأَنَّهُ قَالَ : والذي تحمّلين طليق .

١٥٤/١٦ / ولعل قائلًا أن يقول : وما كان^(٢) وجه استخبار الله عز وجل موسى عما في يده ، ألم يكن عالمًا بأن الذي في يده عصا ؟

[٥٣/٣٥] قيل له : إن ذلك على غير الذي ذهبت إليه ، وإنما قال ذلك تعالى ذكره له إذ أراد أن يحولها حيّة تشعى^(٣) وهي خشبة ، فنبهه عليها^(٤) ، وقرّره بأنها خشبة يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه ، ليعرفه قدرته على ما شاء ، وعظيم سلطانه ، ونفاذ أمره فيما أحب ، بتحويله إياها حيّة تشعى إذا أراد ذلك^(٤) ؛ ليجعل ذلك لموسى آية مع سائر آياته إلى فرعون وقومه .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتَشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَى ﴾ (٨) .

يقول تعالى ذكره مخبرًا عن موسى : قال موسى مجيبًا لرّبه : ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتَشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴾ . يقول : أضرب بها الشجر اليابس فيسقط

(١) تقدم تخريجه في ٦٤٠/٣ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ .

(٤) بعده في م ، ت ٢ : « به » .

ورقها فترعاه غنمى .

يقالُ منه : هَشَّ فلانُ الشجرَ يَهْشُ هَشًّا . إذا اخْتَبَط ورقَ أغصانها فسَقَط ورقها ، كما قال الراجز^(١) :

أَهْشُّ بِالْعَصَا عَلَى أَغْثَامِي

من ناعمِ الْأَرَاكِ وَالْبِشَامِ^(٢)

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة فى قوله : ﴿ وَأَهْشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴾ . قال : ^(٣) « أَخْبِطُ بِهَا الشَّجَرَ »^(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَأَهْشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴾ . قال : كان نبيُّ اللهِ موسى عليه السلام يَهْشُّ على غنمه ورقَ الشجرِ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَأَهْشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴾ . يقولُ : أَضْرِبُ بِهَا الشَّجَرَ لِلْغَنَمِ ، فَيَقَعُ الْوَرَقُ^(٥) .

حدَّثنى يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهْشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴾ . قال^(٦) : يتوكأُ عليها حينَ يَمْشِي مع

(١) تفسير القرطبي ١٨٧/١١ .

(٢) الأراك والبشام : من شجر السواك . ينظر اللسان (أ ر ك ، ب ش م) .

(٣) - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) بعده فى م : « حدَّثنا بشر ، قال ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَأَهْشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴾ . قال : أَخْبِطُ » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١٦/٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) تقدم أوله فى ص ١٩ .

الغنم، ويهشُّ بها؛ يحركُ الشجرَ حتى يسقطَ الورقُ؛ الحَبْلَةُ^(١) وغيرها^(٢).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن عكرمة:
﴿وَاهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾. قال: أضربُ بها الشجرَ، فيسقطُ ورقُها على.

١٥٥/١٦ /حدثني عبدُ الله بنُ أحمد بن شَبُويه، قال: ثنا علي بنُ الحسن^(٣)، قال: ثنا حسين، قال: سمعتُ عكرمة [٥٤/٣٥] يقول: ﴿وَاهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾. قال: أضربُ الشجرَ فيتساقطُ الورقُ على غنمي^(٤).

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحَّاك يقول في قوله: ﴿وَاهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾. يقول: أضربُ بها الشجرَ حتى يسقطَ منه ما تأكلُ غنمي^(٥).

وقوله: ﴿وَلِي فِيهَا مَثَرٌ أُخْرَى﴾. يقول: ولي في عصاي هذه حوائج أُخرى. وهي جمعُ مأرَبَةٍ، وفيها للعرب لغات ثلاث؛ مأرَبَةٌ بضَمِّ الرَّاءِ، ومأرَبَةٌ بفتحِها، ومأرَبَةٌ بكسْرِها، وهي مفعلةٌ، من قولهم: لا أَرَبَ لِي في هذا الأمرِ. أي: لا حاجةَ لِي فيه.

وقيل: ﴿أُخْرَى﴾ - وهي^(٦) مَارَبٌ جمعٌ - ولم يقل: أُخَرٌ. كما قيل: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨]. وقد بيئتُ العلةَ في توحيد^(٧) ذلك

(١) الحبلَة: الكرم، وقيل: الأصل من أصول الكرم، وشجرة العنب. ينظر اللسان (ح ب ل).

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٣) في الأصل: «الحسين». وينظر تهذيب الكمال ٤٩٣/٦.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٥ - ٥) سقط من: ص، ت، ١، ف.

(٦) في م، ت، ٢: «هن».

(٧) في ص، م، ت، ١، ف: «توجيه».

هنالك^(١) .

وينحو الذي قلنا في معنى المآرب قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أحمد بن عبدة الضبي ، قال : ثنا حفص بن جميع ، قال : ثنا سِمَاكُ بْنُ حَزْبٍ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَلِي فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَى ﴾ . قال : حوائجُ أُخرى قد عِلِمَتْهَا^(٢) .

حدَّثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلِي فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَى ﴾ . يقول : حاجةٌ أُخرى^(٣) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى^(٤) ، وحدَّثني الحرث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلِي فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَى ﴾ . قال : حاجات ؛ منافع^(٥) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَلِي فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَى ﴾ . قال : حاجات^(٥) .

(١) ينظر ما تقدم في ص ١٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في التعليق ١٤٩/٣ - من طريق أحمد بن عبدة الضبي به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في التعليق ١٤٩/٣ - من طرق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن المنذر .

(٤) بعده في الأصل ، ص ، ت ٢ ، ف : « عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : ﴿ وَلِي فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَى ﴾ يقول : حاجات » . وزاد في الأصل : « أُخرى » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٦١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿ وَلِي فِيهَا مَنَازِبٌ أُخْرَى ﴾ . يَقُولُ : حَوَائِجُ أُخْرَى ؛ أَحْمِلُ عَلَيْهَا الْمِزْوَدَ وَالسَّقَاءَ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلِي فِيهَا مَنَازِبٌ أُخْرَى ﴾ . قَالَ : حَوَائِجُ أُخْرَى .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلِي فِيهَا مَنَازِبٌ أُخْرَى ﴾ . قَالَ : حَاجَاتُ أُخْرَى ^(٢) ؛ مَنَافِعُ أُخْرَى ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، [٥٢/٣٥ ظ] عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ وَلِي فِيهَا مَنَازِبٌ أُخْرَى ﴾ . أَيْ : مَنَافِعُ أُخْرَى ^(٤) .

/ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلِي فِيهَا مَنَازِبٌ أُخْرَى ﴾ . قَالَ : حَوَائِجُ أُخْرَى سِوَى ذَلِكَ .

١٥٦/١٦

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَنَازِبٌ أُخْرَى ﴾ . قَالَ : حَاجَاتُ أُخْرَى .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَل ثناؤه : ﴿ قَالَ أَلْقَهَا يَمُوسَى ﴾ ^(١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَبَّةٌ سَعَى ^(٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ^(٢١) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى : أَلْقِ عَصَاكَ الَّتِي بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى .

(١) فِي ص : « السَّعَلُ » ، وَفِي ت ١ : « الشَّغْلُ » ، وَفِي ف : « السَّفْلُ » .

وَالْأَثَرُ عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمَشْهُورِ ٢٩٥/٤ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ، وَتَقْدِمُ أَوَّلُهُ فِي ص ١٩ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٣) تَقْدِمُ أَوَّلُهُ تَخْرِيجَهُ فِي ص ٤٣ .

(٤) تَقْدِمُ أَوَّلُهُ فِي ص ١٩ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : فألقاها موسى ، فجعلها الله حيةً تسعى ، وكانت قبلَ ذلك خشبةً يابسةً ، وعصاً يتوكأُ عليها موسى ، ويهشُّ بها على غنمه ، فصارت حيةً بأمرِ الله .

كما حدثنا أحمدُ بنُ عبدة الضبيّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ جُميع ، قال : ثنا سِمَاكُ بنُ حرب ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباس ، قال : لما قيل لموسى : ألقها يا موسى . ألقاها ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ سَاعِيَةٌ ﴾ ، ولم تكن قبلَ ذلك حيةً . قال : فمرت بشجرة فأكلتها ، ومرت بصخرة فابتلعته . قال : فجعل موسى يسمع وقع الصخرة في جوفها . قال : فولّى مُدْبِرًا ، فتودى أن يا موسى خُذْهَا . فلم يأخذها ، ثم تودى الثانية : أن ﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ . فلم يأخذها ، فقيل له فى الثالثة : ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ [القصص : ٣١] . فأخذها ^(١) .

حدثنى موسى بنُ هارون ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى ، قال : قال له ، يعنى لموسى ، ربّه : ﴿ أَلْقِهَا يَمُوسَى ﴾ يعنى : عصاه . ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ سَاعِيَةٌ ﴾ ، ﴿ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . فتودى : ﴿ يَمُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي ^(٢) لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ ﴾ ^(٣) [النمل : ١٠] .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ، عن وهب بنِ مُنبّه : ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَمُوسَى ﴾ ١٩ ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ سَاعِيَةٌ ﴾ : تهتزُّ ، لها أنيابٌ وهيئةٌ كما شاء الله أن تكون ، فرأى أمرًا فظيعةً ، فولّى مدبرًا ولم يعقب ، فناداه ربّه : يا موسى أقبلْ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٢٧٤/٥ - من طريق أحمد بن عبدة به

(٢) فى الأصل ، ت ٢ : « إنه » .

(٣) تقدم أوله فى ص ١٩ .

وَلَا تَخَفْ ، ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ ^(١) .

وقوله : ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال الله لموسى : خذ الحية . [٥٥/٣٥] والهاء والألف من ذكر « الحية » ، ﴿ وَلَا تَخَفْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولا تخف من هذه الحية ، ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ . يقول : إنا سنعيد لها سيرتها الأولى التي كانت عليها قبل أن نصيرها حية ، ونردّها عصا كما كانت .

يقال لكل من كان على أمرٍ فتركه ، وتحول عنه ثم راجعه : عاد فلان سيرته الأولى ، وعاد لسيرته الأولى ، وعاد إلى سيرته الأولى .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذكّر من قال ذلك /

١٥٧/١٦

حدثني عليّ ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ . يقول : حالّتها الأولى ^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ^(٣) قوله : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ . قال : هيئتها ^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن

(١) تقدم أوله في ص ١٩ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي

مجاهد مثله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن وهب بن ميثبه : ﴿ سَعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ . أى : سرُّها عصا كما كانت ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ سَعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ . قال : إلى هيئتها الأولى .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَضْمُومُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴾ (٢٢) لِيُزَيِّنَ مِنْ ءَايَتِنَا الْكُبْرَى ﴾ (٢٣) .

يقول تعالى ذكره : واضمُمُ يا موسى يدك فضعها تحت عضدك .

والجناحان هما اليدان . كذلك روى الخبر عن أبى هريرة وكعب الأحبار .

وأما أهل العربية فإنهم يقولون : هما الجنبان . وكان بعضهم يستشهد لقوله ذلك بقول الراجز ^(٢) :

أَضْمُهُ لِلصَّدْرِ وَالْجَنَاحِ

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ إِلَى جَنَاحِكَ ﴾ . قال : كفه تحت عضده ^(٣) .

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) مجاز القرآن ١٨/٢ ، وتفسير القرطبي ١٩١/١١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦١ . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(تفسير الطبري ٤/١٦)

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، [٣٥/٥٥٥ظ] عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ تَخْرُجُ بَيَّضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ . ذَكَرَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ رَجُلًا أَدَمَ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ ، ثُمَّ أَخْرَجَهَا بَيَّضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ؛ مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ ، مِثْلَ الثَّلَاجِ ، ثُمَّ رَدَّهَا ، فَخَرَجَتْ كَمَا كَانَتْ عَلَى لَوْنِهِ .

١٥٨/١٦ / حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مَنِيبٍ ^(١) بِذَلِكَ .

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَخْرُجُ بَيَّضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ . قَالَ : مِنْ غَيْرِ ^(٢) بَرَصٍ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ . قَالَ : مِنْ غَيْرِ ^(٣) بَرَصٍ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ :

(١) تقدم أوله في ص ١٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٧٥/٩ ، ٢٩٧٦ ، من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥١/٩ (١٦١٦٠) ، من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٤٨ .

﴿يَبْضَأَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ . قال : من غير برص^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ .
قال : من غير برص .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدي : ﴿تَخْرُجُ يَبْضَأَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ . قال : ^(٢) «السوء البياض» ؛ من غير برص^(٣) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال :
سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ : من غير برص^(٤) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا حماد بن مسعدة ، قال : ثنا قرة ، عن الحسن في
قول الله : ﴿يَبْضَأَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ . قال : أخرجه الله من غير سوء ؛ من غير
برص ، فعلم موسى أنه لقي ربه^(٥) .

وقوله : ﴿ءَايَةً أُخْرَى﴾ . يقول : وهذه علامة ودلالة أخرى غير الآية التي
أرئناك قبلها من تحويل العصا حية تسعى - على حقيقة ما بعثناك به من الرسالة لمن
بعثناك إليه .

ونصب ﴿ءَايَةً﴾ على اتصالها بالفعل ، إذ لم يظهر لها ما يرفعها^(٦) من « هذه »
أو « هي » .

(١) تفسير عبد الرزاق ١٦/٢ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٥١/٦١ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفي ص ، ت ١ ، ف : «السوء البياض» ، وفي ت ٢ : « سوء البياض » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥١/٩ من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥١/٩ معلقا .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥٠/٩ ، وابن عساكر في تاريخه ٥١/٦١ ، من طريق قرة بن خالد به .

(٦) في م : « يرفعها » .

وقوله : ﴿لِرُبِّكَ مِنْ ءَايَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ . يقول : واضمُم يدك يا موسى إلى جناحك تخرُج بيضاء من غير سوء ، كي تُربك من أدلِّيتنا^(١) الكبرى على عظيم سلطاننا وقدرتنا . وقال : ﴿الْكُبْرَى﴾ فوحد ، وقد قال : ﴿مِنْ ءَايَاتِنَا﴾ . كما قال : ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه : ٨] . [٥٦/٣٥] وقد بيَّنا ذلك هنالك^(٢) . وكان بعض أهل البصرة يقول^(٣) : إنما قيل : ﴿الْكُبْرَى﴾ ؛ لأنه أريد بها التقديم ، كأن معناها عنده : لنربك الكبرى من آياتنا .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (٢٤) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَٰرُونَ أَخِي (٣٠) .

يقول تعالى ذكره لنبيه موسى : اذهب يا موسى ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ . يقول : تجاوز قدره ، وتمرد على ربه . وقد بيَّنا معنى « الطغيان » فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا / الموضع^(٤) . وفي الكلام محذوف اشتغنى بفهم السامع بما ذكر منه ، وهو قوله : اذهب إلى فرعون إنه طغى ، فاذعه إلى توحيد الله وطاعته ، وإرسال بني إسرائيل معك . ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ . يقول جل ثناؤه : قال موسى : ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ .^(٥) يقول : اشْرَحْ لِي صَدْرِي^(٦) لأعني عنك ما تؤدِّعه من وحيك ، وأجترئ به على خطاب فرعون ، ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ . يقول : وسهِّل لِي^(٧)

(١) في ت ١ : « آياتنا » .

(٢) ينظر ما تقدم في ص ١٧ .

(٣) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٨/٢ .

(٤) ينظر ما تقدم في ٣٢٠/١ ، ٣٢١ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٦) سقط من : ت ، ٢ ، وفي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف : « على » .

القيام بما تُكَلِّفُنِي مِنَ الرِّسَالَةِ ، وَتَحْمِلُنِي مِنَ الطَّاعَةِ .
وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ رَبِّ أَسْرِحْ لِي صَدْرِي ﴾ . قَالَ : جَزْئُهُ ^(١) لِي .
وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ﴾ . يَقُولُ : وَأَطْلِقْ لِسَانِي بِالْمَنْطِقِ . وَكَانَتْ فِيهِ - فِيمَا ذُكِرَ - عُجْمَةٌ عَنِ الْكَلَامِ لِلَّذِي ^(٢) كَانَ مِنَ الْقَائِيَةِ الْجَمْرَةَ إِلَى فِيهِ يَوْمَ هَمَّ فِرْعَوْنُ بِقَتْلِهِ .

ذَكَرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ عَمَّنْ قَالَهُ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ ^(٣) سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ﴾ . قَالَ : عَجْمَةٌ ، لِّلْجَمْرَةِ نَارٍ أَدْخَلَهَا فِي فِيهِ عَنْ أَمْرِ امْرَأَةٍ فِرْعَوْنَ ، تَرُدُّ بِهِ عَنْهُ عَقُوبَةُ فِرْعَوْنَ ، حِينَ أَخَذَ مُوسَى بِلَحْيَتِهِ وَهُوَ لَا يَعْقِلُ ، فَقَالَ : هَذَا عَدُوٌّ لِّي . فَقَالَتْ ^(٤) لَهُ : إِنَّهُ لَا يَعْقِلُ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ : ﴿ وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ﴾ : لِّلْجَمْرَةِ نَارٍ أَدْخَلَهَا [٥٦/٣٥] فِي فِيهِ عَنْ أَمْرِ امْرَأَةٍ فِرْعَوْنَ ، تَدْرَأُ بِهِ عَنْهُ عَقُوبَةُ فِرْعَوْنَ ، حِينَ أَخَذَ مُوسَى بِلَحْيَتِهِ وَهُوَ لَا يَعْقِلُ ، فَقَالَ : هَذَا

(١) فِي م : « جَرَاء » .

(٢) فِي م : « الَّذِي » .

(٣ - ٣) فِي ت ١ : « مُجَاهِد » .

(٤ - ٤) فِي ص ، ت ١ ، ف : « لَا تَفْعَل » .

عدو لي . فقالت له : إنه لا يعقل . هذا قول سعيد بن جبير .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾ . قال : عجمة ، لجمرة نار أدخلها في فيه ، عن امرأه فرعون ، تردُّ به عنه عقوبة فرعون حين أخذ بلحيته ^(١) .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : لما تحرك الغلام - يعني موسى - أرتته ^(٢) أمه آسية صبيًا ، فينما هي ترقصه وتلعب به ، إذ ناولته فرعون وقالت : خذه . فلما أخذه إليه أخذ موسى بلحيته فنتفها ، فقال فرعون : على بالذَّبَّاحين . قالت آسية : لا تقتلوه ، عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا ، إنما هو صبي لا يعقل ، إنما صنع هذا من صباه ، وقد علمت أنه ليس في أهل مصر أخلى مني ، أنا أضع له حلًا من الياقوت ، وأضع له جمرًا ، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه ، وإن أخذ الجمر فإنما هو صبي . فأخرجت له ياقوتها ووضعت له طشتًا من جمر ، فجاء جبريل فطرح في يده جمره ، فطرحها موسى في فيه ، فأخرقت لسانه ، فهو الذي يقول الله عز وجل : ﴿ وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾ ^(٣) . فزال ^(٤) عن موسى من أجل ذلك ^(٥) .

وقوله : ﴿ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ : يقول : يفهموا ^(٥) عني ما أخطبهم وأراجعهم به من

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ .

(٢) في م : « أوترته » ، وفي ت ٢ : « أوربه » .

(٣) في الأصل : « فزال » ، وفي ص ، ت ١ ، ف : « فزاللت » .

(٤) تقدم أوله في ص ١٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٥/٩ ، من طريق عمرو بن حماد .

به .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « يفقهوا » .

الكلام ، ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴾ يقول^(١) : واجْعَلْ لِي عونًا^(٢) ﴿ مِّنْ أَهْلِي ﴾ . ١٦٠/١٦ .
يقول^(٣) : من أهل بيتي ﴿ هَارُونَ أَخِي ﴾ . وفي نصب ﴿ هَارُونَ ﴾ وجهان ؛ أحدهما ،
^(٤) أن يكون منصوبًا بقوله : ﴿ وَاجْعَلْ ﴾ . فيكون « الوزير » على هذا الوجه إذا نصب
فعلًا لـ ﴿ هَارُونَ ﴾ . والآخر^(٥) ، أن يكون « هارون » منصوبًا على الترجمة عن « الوزير » .
حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال
ابن عباس : كان هارون أكبر من موسى^(٦) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَشَدُّ بِهِ أَرَى ﴾ (٢١) وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي (٢٢) كَيَّ
سَخَاكَ كَثِيرًا (٢٣) وَنَذَرَكْ كَثِيرًا (٢٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (٢٥) .

يقول تعالى ذكره مخبرًا عن موسى أنه سأل ربه أن يشدد أزره بأخيه هارون .
ولما يعنى بقوله : ﴿ أَشَدُّ بِهِ أَرَى ﴾ : قو به^(٧) ظهري ، وأعني به . [٥٧/٣٥] يقال
منه : قد آزر فلان فلانًا . إذا أعانه وشد ظهره .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَشَدُّ بِهِ أَرَى ﴾ . يقول : أشد به ظهري .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَشَدُّ

(١) في الأصل : « هارون أخي » .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن المنذر .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

يَهْزَأْزِرِي ﴿٣١﴾ . يَقُولُ : أَشَدُّ بِهِ أَمْرِي ، وَقَوْنِي بِهِ ، فَإِنْ لِي بِهِ قُوَّةٌ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾ . يَقُولُ : وَاجْعَلْهُ نَبِيًّا مِثْلَ مَا جَعَلْتَنِي نَبِيًّا ، وَأَرْسِلْهُ مَعِيَ إِلَى فِرْعَوْنَ ﴿ كَيْ تَسْبَحَكَ كَثِيرًا ﴾ . يَقُولُ : كَيْ نَعْظُمَكَ بِالتَّسْبِيحِ لَكَ كَثِيرًا ، ﴿ وَنَذْرَكَ كَثِيرًا ﴾ فَتَمَجِّدَكَ ﴿ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ . يَقُولُ : إِنَّكَ كُنْتَ ذَا بَصِيرٍ بِنَا ، لَا يَخْفَى عَلَيْكَ مِنْ أَفْعَالِنَا شَيْءٌ .

وَذَكَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : (أَشَدُّ بِهِ أَرْزِي) . بِفَتْحِ الْأَلِفِ مِنْ (أَشَدُّ) ، (وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي) بِضَمِّ الْأَلِفِ مِنْ (أَشْرِكُهُ) ^(٢) . بِمَعْنَى الْخَبَرِ مِنْ مُوسَى عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، لَا عَلَى وَجْهِ الدَّعَاءِ ، وَإِذَا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ جُزِمَ « أَشَدُّ » وَ « أَشْرِكُ » عَلَى الْجَزَاءِ ، أَوْ ^(٣) جَوَابِ الدَّعَاءِ . وَذَلِكَ قِرَاءَةٌ لَا أَرَى الْقِرَاءَةَ بِهَا ، وَإِنْ كَانَ لَهَا وَجْهٌ مَفْهُومٌ ، لِخِلَافِهَا قِرَاءَةَ الْحِجَةِ الَّتِي لَا يَجُوزُ خِلَافُهَا ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ : ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى ﴾ ^(٣٦) وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ^(٣٧) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرَكَ مَا يُوحَى ^(٣٨) .

١٦١/١٦ / يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى : قَدْ أُعْطِيتَ مَا سَأَلْتَ يَا مُوسَى رَبُّكَ مِنْ شَرْحِهِ صَدْرَكَ ، وَتَسْيِيرِهِ لَكَ أَمْرَكَ ، وَحُلِّ عَقْدَةِ لِسَانِكَ ، وَتَصْيِيرِ أَخِيكَ هَارُونَ وَزِيرًا لَكَ ، وَشَدُّ أَرْزِكَ بِهِ ، وَإِشْرَاكِهِ فِي الرِّسَالَةِ مَعَكَ . ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلَقَدْ تَطَوَّلْنَا عَلَيْكَ يَا مُوسَى قَبْلَ هَذِهِ الْمَرَّةِ مَرَّةً أُخْرَى ، وَذَلِكَ حِينَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرَكَ إِذْ وَلَدْتِكَ فِي الْعَامِ الَّذِي كَانَ فِرْعَوْنُ يَقْتُلُ كُلَّ مَوْلُودٍ ذَكَرٍ مِنْ قَوْمِكَ - مَا أَوْحَيْنَا [٥٧/٣٥] إِلَيْهَا . ثُمَّ فَسَّرَ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَا أَوْحَى إِلَى أُمِّهِ ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) وهي قراءة ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٨ .

(٣) في الأصل : هـ و هـ .

(٤) القراءتان متواترتان .

فقال : هو ﴿ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ ﴾ . ف ﴿ أَنْ ﴾ فى موضع نصبٍ ردًّا على ﴿ مَا ﴾ التى فى قوله : ﴿ مَا يُوحَى ﴾ . وترجمة عنها .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي آلِيهِ فَلْيُلْقِهِ آلِيهِ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَّهُ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد مننا عليك يا موسى مرة أخرى حين أوحينا إلى أمك أن أقد في ابنك موسى - حين ولدتك - فى التابوت ، ﴿ فَأَقْذِفِيهِ فِي آلِيهِ ﴾ . يعنى باليَمِّ النِيل ، ﴿ فَلْيُلْقِهِ آلِيهِ بِالسَّاحِلِ ﴾ . يقول : فأقد فيه فى اليمِّ ، يُلقه اليمِّ بالساحل . وهو جزاء أُخرج مُخرج الأمر ، كأن اليمِّ هو المأمور ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ ﴾ . [العنكبوت : ١٢] . بمعنى : اتبعوا سبيلنا نحمل عنكم خطاياكم . ففعلت ذلك أمه به فألقاه اليمِّ بمشرفة آل فرعون .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : لما ولدت موسى أمه أرضعته ، حتى إذا أمر فرعون بقتل الولدان من سنته تلك ، عمدت إليه ، فصنعت به ما أمرها الله تبارك وتعالى ، جعلته فى تابوت صغير ، ومهدت له فيه ، ثم عمدت إلى النيل فقذفته فيه ، فأصبح فرعون فى مجلس له كان يجلسه على شفير النيل كل غداة ، فبينما هو جالس ، إذ مرَّ النيل بالتابوت فقذف به وأسبغ ابنه مراحم امرأته جالسة إلى جنبه ، فقال : إن هذا لشيء فى البحر ، فأتونى به . فخرج إليه أعوانه حتى جاءوا به ، ففتح التابوت فإذا فيه صبي فى مهد ، فألقى الله عليه محبته ، وعطف عليه نفسه ^(١) .

وعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَّهُ ﴾ . فرعون ، وهو العدو

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٥/٩ ، من طريق سلمة به .

كان لله ولموسى .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿ فَأَقْذِفْهُ فِي الْيَمِّ ﴾ : وهو البحر ، وهو النيل ^(١) .

واختلف أهل التأويل في معنى « المحبة » التي قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ ؛ فقال بعضهم : عنى بذلك أنه حبه إلى عباده .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني الحسين بن علي الصديقي والعباس بن محمد الدوري ، قالا : ثنا حسين [٥٨/٣٥] الجعفي ، عن موسى بن / قيس الحضرمي ، عن سلمة بن كهيل ١٦٢/١٦ في قول الله : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ . قال عباس : حبيبتك إلى عبادي . وقال الصديقي : حبيبتك إلى خلقي ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أى : حسنت خلقك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى إبراهيم بن مهدي ، عن رجل ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة قوله : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ . قال : حسنتا وملاحاة ^(٣) .

قال أبو جعفر : والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله عز

(١) تقدم أوله في ص ١٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٢/٩ ، من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٣/٦١ ، من طريق عباس الدوري به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٢/١١ عن حسين بن علي الجعفي به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى عبد بن حميد .

وَجَلَّ أَلْقَىٰ مُحِبَّتَهُ عَلَىٰ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ فَحَبَّبَهُ إِلَىٰ أَسِيَّةَ امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ حَتَّىٰ تَبَنَّتْهُ وَغَدَّتْهُ وَرَبَّتْهُ ، وَإِلَىٰ فِرْعَوْنَ حَتَّىٰ كَفَّ عَنْهُ عَادِيَّتَهُ وَشَرَّهُ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّمَا قِيلَ : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ ؛ لِأَنَّهُ حَبَّبَهُ إِلَىٰ كُلِّ مَنْ رَأَاهُ . وَمَعْنَى : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ : حَبَبْتُكَ إِلَيْهِمْ . يَقُولُ الرَّجُلُ لِآخَرٍ إِذَا أَحَبَّهُ : أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ رَحْمَتِي . أَيْ : مُحِبَّتِي .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَلِئُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۖ ﴾ (٣٩) إِذْ تَمَشَّقُ أَهْلُكَ فَنَقُولُ هَلْ أَدْلَكُمُ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُمْ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَلَّتْ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَّانَا فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِتِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَّىٰ (٤٠) .
اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلِئُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۖ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ :
مَعْنَاهُ : وَلِتُعْذَىٰ وَتُرَبَّى عَلَىٰ مُحِبَّتِي وَإِرَادَتِي .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلِئُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۖ ﴾ . قَالَ : هُوَ غَذَاؤُهُ ، وَلِتُعْذَىٰ عَلَىٰ عَيْنِي ^(١) .
حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلِئُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۖ ﴾ . قَالَ : جَعَلَهُ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ يَنْعَمُ وَيَتَرَفُّ ، غَذَاؤُهُ عِنْدَهُمْ غِذَاؤُ الْمَلِكِ ، فَتِلْكَ الصَّنْعَةُ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ : وَأَنْتَ بَعِينِي فِي أَحْوَالِكَ كُلِّهَا .

(١) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٨/٥ عن ابن زيد .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ [٥٨/٣٥٨] قال : أنت بعيني إذ جعلتك أمك في التابوت ، ثم في البحر ، و ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ ﴾ ^(١) .

وقرأ ابن نهيك : (وَلِتُصْنَعَ ^(٢) على عيني) بفتح التاء . وتأوله كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبد المؤمن ، قال : سمعت أبا نهيك يقرأ : (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) فسأله عن ذلك ، فقال : ولتعمل على عيني ^(٣) .

١٦٣/١٦ قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها : ﴿ وَلِتُصْنَعَ ﴾ بضم التاء ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها . فإذا كان ذلك كذلك ، فأولى التأويلين به التأويل الذي تأوله قتادة ، وهو : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ : ولتغذي على عيني ألقى عليك المحبة مني .

وعنى بقوله : ﴿ عَلَى عَيْنِي ﴾ : بمراى منى ومحبة وإرادة .

وقوله : ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : حين تمشي أختك تبغيك ^(٤) حتى وجدتك ، ثم تأتي من يطلب المراضع لك ، فتقول : هل أدلكم على من يكفله ؟ وخذف من الكلام ما ذكرت بعد قوله : ﴿ إِذْ تَمْشِي ﴾ . استغناء بدلالة الكلام عليه .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) في م ، ف : « تبغك » .

وإنما قالت أخذت موسى ذلك لهم لما حدثنا موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : لما ألقته أمه في اليم وقال لأخته : قصيه . فلما التقطه آل فرعون ، وأرادوا له المضيعات ، فلم يأخذ من أحد من النساء ، وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع ، فأبى أن يأخذ ، فقالت أخته : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ ﴾ [القصص : ١٢] . فأخذوها وقالوا : بل قد عرفت هذا الغلام ، فذلينا على أهله . فقالت : ما أعرفه ، ولكني إنما قلت : هم للملك ناصحون ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : قالت - يعني أم موسى لأخته - : قصيه فانظري ماذا يفعلون به . فخرجت في ذلك ، ﴿ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [القصص : ١١] . وقد احتاج إلى الرضاع والتمس السدي ، وجمعوا له المراضع حين ألقى الله ^(٢) محبتهم عليه ^(٣) ، فلا يؤتى بامرأة فيقبل ثديها ، فيزويضهم ^(٤) ذلك ، فيؤتى بمريض بعد مريض ، فلا يقبل شيئا منهم ^(٥) ، فقالت لهم أخته حين رأت من وجدهم به وحرصهم عليه : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ ﴾ . أي : لمتزليه عندكم وحرصكم على مسرة الملك ^(٥) .

وعنى بقوله : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ ﴾ : هل أدلكم على من يرضئه إليه

(١) تقدم أوله في ص ١٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٩/٩ ، ٢٩٥٠ ، من طريق عمرو به .

(٢ - ٣) في ت ٢ : « محبته عليهم » .

(٣) أرمضه : أوجعه . ينظر التاج (ر م ض) .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « منهم » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٩/٩ ، ٢٩٥٠ ، من طريق سلمة به .

فِيحِصْنَهُ ^(١) وَيُزَيِّعُهُ وَيُرِيئِهِ .

وقيل : معنى ﴿ وَكَفَّلَهَا ذِكْرًا ﴾ [آل عمران : ٣٧] : ضَمُّهَا .

وقوله : ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فرددناك إلى أُمِّكَ بعد ما صرت في أيدي [٥٩/٣٥] آل فرعون ، كيما تقرَّ عَيْنُهَا بِسَلامَتِكَ ونَجَاتِكَ مِنَ القَتْلِ والغَرَقِ في اليَمِّ ، وكيلا تحزنَ عليك من الخوفِ من فرعونَ عليك أن يقتلك .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاق ، قال : لما قالت أختُ موسى لهم ما قالت ، قالوا : هاتِي . فأتت أُمَّهُ فأخبرتها ، فانطلقت معها حتى أتتهم ، فناولوها إِيَّاه ، فلما وَضَعَتْهُ في حِجْرِها أخذ ثديها ، وسُرَّوا بذلك منه ، وردَّه الله إلى أُمِّه كي تقرَّ عَيْنُها ولا تحزنَ ، فبلغَ لطفُ الله لها وله أن ردَّ عليها ولدَها ، وعطفَ عليها نَفَعَ فرعونَ وأهل بيته ، مع الأَمْنَةِ مِنَ القَتْلِ الذي يُتَخَوَّفُ على غيره ، فكأنَّهم كانوا من أهل بيتِ فرعونَ في الأمانِ والسَّعةِ ، فكان على فرُش فرعونَ وسُرَّره ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَقَلَّلتْ نَفْسًا ﴾ . يعني جلَّ ثناؤه بذلك قتله القبطي الذي قتله حين استغاثه عليه الإسرائيلِي ، فوكَّزه موسى .

وقوله : ﴿ فَنجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فنجَّيناك من غَمِّكَ بقتلك النفسَ التي / قتلت ، إذ أرادوا أن يقتلوك بها فخلَّصناك منهم ، حتى هربْتَ إلى أهلِ مَدْيَنَ ، فلم يَصِلُوا إلى قَتْلِكَ وقودِكَ به .

وكان قتله إِيَّاه ، فيما ذُكِرَ ، خطأ .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « فيحفظه » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٠/٩ ، من طريق سلمة به .

كما حدثني واصل بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن فضيل ، عن أبيه ، عن سالم ، عن عبد الله بن عمر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ ، فقال الله له : ﴿ وَفَنَّاكَ فَفَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ ^(١) .

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ومحمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَفَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ ﴾ ^(٢) . قال : من قتل النفس ^(٣) . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَفَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ ﴾ : النفس التي قتل .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ وَفَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : ابتليناك ابتلاءً ، واختبرناك اختباراً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَفَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ . يقول : اختبرناك اختباراً ^(٤) .

(١) أخرجه مسلم (٥٠/٢٩٠٥) ، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتنة (٤٥) ، والبيهقي في الشعب (٥٣٤٨) من طريق واصل بن عبد الأعلى به ، وأخرجه الرويانى (١٤١٠) ، والخطيب في تاريخه ٩٢/١٢ من طريق محمد بن فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .
(٢) بعده فى الأصل ، ت ٢ : « وفنناك فتونا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَفَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ . قَالَ : ابْتَلَيْتْ بِلَاءً ^(١) .

[٥٩/٣٥ هـ] حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ الْأَمَلِيُّ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَصْبَغُ بْنُ زَيْدٍ الْجُهَنِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي ^(٢) أَيُوبَ ، قَالَ : ثَنَى سَعِيدُ ابْنُ جَبْرِ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ لِمُوسَى : ﴿ وَفَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ . فَسَأَلْتُهُ عَنْ ^(٣) الْفُتُونِ مَا هِيَ ؟ فَقَالَ لِي : اسْتَأْنَفِ النَّهَارَ يَا بَنَ جَبْرِ ؛ فَإِنْ لَهَا حَدِيثًا طَوِيلًا . قَالَ : فَلَمَّا ^(٤) أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ لَأَتَجَزَّ مِنْهُ مَا وَعَدَنِي . قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : تَذَاكُرُ فِرْعَوْنُ وَجَلَسَاؤُهُ مَا وَعَدَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ أَنْبِيَاءَ وَمُلُوكًا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ يَنْتَظِرُونَ ذَلِكَ وَمَا يَشْكُونَ ، وَلَقَدْ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ . فَلَمَّا هَلَكَ قَالُوا : لَيْسَ هَكَذَا كَانَ اللَّهُ وَعَدَ إِبْرَاهِيمَ . فَقَالَ فِرْعَوْنُ : فَكَيْفَ تَرَوْنَ ؟ قَالَ : فَأَتَمَرُوا بَيْنَهُمْ ، وَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ رَجُلًا مَعَهُمُ الشَّفَاؤُا يَطُوفُونَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَلَا يَجِدُونَ مَوْلُودًا ذَكَرًا إِلَّا ذَبَحُوهُ ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ الْكِبَارَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَمُوتُونَ بِأَجَالِهِمْ ، وَأَنَّ الصِّغَارَ يُذَبِّحُونَ ، قَالُوا : تُوشِكُونَ ^(٥) أَنْ تُفْتَنُوا بَنَى إِسْرَائِيلَ ، فَتَصِيرُوا إِلَى أَنْ تَبَاشَرُوا مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْخِدْمَةِ الَّتِي كَانُوا يَكْفُونَكُمْ ، فَاقْتُلُوا عَامًّا كُلَّ مَوْلُودٍ ذَكَرٍ ، فَيَقِلَّ أُنْبَاؤُهُمْ ، وَدَعُوا عَامًّا لَا تَقْتُلُوا مِنْهُمْ أَحَدًا ، فَتَشَبَّ الصِّغَارُ مَكَانَ مَنْ يَمُوتُ مِنَ الْكِبَارِ ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَكْثُرُوا بِمَنْ تَسْتَحْيُونَ

(١) تفسير سفيان ص ١٩٤ من طريق سعيد ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٤ ، إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٣) في م : « على » .

(٤) في م : « فلو » .

(٥) في م : « يوشك » ، وفي ف : « توشك » .

منهم ، فتحافون مكاثرتهم إياكم ، ولن يفلتوا بمن تقتلون . فأجمعوا أمرهم على ذلك ، فحملت أم موسى بهارون في العام المقبل الذي لا يُدبج فيه الغلمان ، فولدته علانية آمنة ، حتى إذا كان العام المقبل حملت بموسى ^(١) ، فوقع في قلبها الهم والحزن ، وذلك من الفتون يا بن جبير ؛ مما دخل عليه في بطن أمه مما يراؤه ، فأوحى الله / إليها ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : ٧] . وأمرها إذا ولدته أن تجعله في تابوت ، ثم تلقيه في اليم ، فلما ولدته فعلت ما أمرت به ، حتى إذا توارى عنها ابنتها أتاها إبليس ، فقالت في نفسها : ما صنعتُ بابني ، لو ذُبح عندي فوارثته وكفنته كان أحب إلي من أن ألقيه بيدي إلى حيتان البحر ودوابه . فانطلق به الماء حتى أوقف ^(٢) به [٦٠/٣٥] عند فُرْصَةٍ ^(٣) مُسْتَقَى جوارى آل فرعون ، فرأينته فأخذته ، فهِمَمَنْ أَنْ يَفْتَحْنَ الباب ، فقال بعضهم ^(٤) لبعض : إن في هذا مالا ، وإنا إن فتحناه لم نُصَدِّقْنا امرأة فرعون بما وجدنا فيه . فحملته كهينته لم يحرُكن منه شيئا ، حتى دفعه إليها ، فلما فتحته رأت فيه الغلام ، فألقى عليه منها محبة لم يلق مثلها ^(٥) منها على أحد من الناس ، ﴿ وَأَصْبَحَ قُودُ أُمِّ مُوسَى فَرْعَانًا ﴾ [القصص : ١٠] . من ذكر ^(٦) كل شيء إلا من ذكر موسى . فلما سميع الذبّاحون بأمره أقبلوا إلى امرأة فرعون بشيفارهم يريدون أن يذبحوه - وذلك من الفتون يا بن جبير - فقالت للذبّاحين : انصرفوا عني . فإن هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل ، فأتى فرعون فأستوهبه إياه ، فإن وهبه لى كنتم قد أحسنتم وأجملتم ، وإن أمر بذيجه لم ألكم . فلما أتت به فرعون قالت : ﴿ قُرْتُ حَيْنَ

(١) في ص ، ت ، ١ ، ف : « أم موسى » .

(٢) في الأصل ، ونسخة من تاريخ المصنف : « أرقا » .

(٣) وفرضة النهر : ثلمته التي منها يستقى . لسان العرب (ف ر ض) .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، ف : « بعضهم » .

(٥) في الأصل ، ت ، ٢ : « مثله » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

لِي وَلَكَ ﴿١﴾ [القصص : ٩] . قال فرعون : يَكُونُ لَكَ ، ^(١) فَأَمَّا أَنَا فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ .
فَقَالَ ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي يُخَلِّفُ ^(٣) بِهِ ، لَوْ أَقَرَّ فرعونُ أَنْ يَكُونَ لَهُ قُوَّةٌ عَيْنٍ
كَمَا أَقَرَّتْ بِهِ ، لَهْدَاهُ اللَّهُ بِهِ كَمَا هَدَى بِهِ امْرَأَتَهُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَزَمَهُ ذَلِكَ » . فَأَرْسَلَتْ إِلَى
مَنْ حَوْلَهَا مِنْ كُلِّ أُنْثَى لَهَا لَبَنٌ لَتَخْتَارَ لَهُ ظِفْرًا ، فَجَعَلَ كُلُّمَا أَخَذَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ ^(٤) لَتْرَضِعَهُ
لَمْ يَقْبَلْ ثَدْيَهَا ، حَتَّى أَشْفَقَتْ امْرَأَةُ فرعونَ أَنْ يَتَمَتَّعَ مِنَ اللَّبَنِ فَيَمُوتَ ، فَحَزَنَهَا ذَلِكَ ،
فَأَمَرَتْ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى السُّوقِ مَجْمَعِ النَّاسِ تَرْجُو أَنْ تُصِيبَ لَهُ ظِفْرًا يَأْخُذُ مِنْهَا ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ
أَحَدٍ ، وَأَصْبَحَتْ أُمُّ مُوسَى ، فَقَالَتْ لِأَخْتَيْهِ : قُضِيَهُ وَاطْلُبِيهِ ، هَلْ تَسْمَعِينَ لَهُ ذِكْرًا ، أَوْ
ابْنِي ، أَوْ قَدْ أَكَلَتْهُ دَوَابُّ الْبَحْرِ وَحَيَاتُهُ ؟ وَنَسِيتُ الَّذِي كَانَ اللَّهُ وَعْدَهَا ، فَبَصُرَتْ بِهِ أَخْتُهُ
عَنْ جُنُوبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ، فَقَالَتْ مِنَ الْفَرَحِ حِينَ أَعْيَاهُم الظُّثُورَاتُ : أَنَا أَدْلُكُمْ عَلَى أَهْلِ
بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ . فَأَخَذُواهَا وَقَالُوا : وَمَا يُدْرِيكَ مَا نَصْحُهُمْ لَهُ ، هَلْ
يَعْرِفُونَهُ . حَتَّى شَكُّوا فِي ذَلِكَ - وَذَلِكَ مِنَ الْفِتْنِ يَا بَنَ جُبَيْرٍ - فَقَالَتْ : نَصْحُهُمْ لَهُ
وَشَفَقَتُهُمْ عَلَيْهِ ، رَغِبْتُهُمْ فِي ظُثُورَةِ الْمَلِكِ ، وَرَجَاءُ مَنْفَعَتِهِ . فَتَرَكُوها ، فَاَنْطَلَقَتْ إِلَى أُمِّهَا
فَأَخْبَرَتْهَا الْخَبَرَ ، فَجَاءَتْ ، فَلَمَّا وَضَعَتْهُ فِي حَجْرِهَا نَزَلَ إِلَى ثَدْيِهَا حَتَّى امْتَلَأَ جَنْبَاهُ ، فَاَنْطَلَقَ
الْبُشْرَاءُ إِلَى امْرَأَةِ فرعونَ يَبْشُرُونَهَا أَنْ قَدْ وَجَدْنَا لَابِنِكَ ظِفْرًا . فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا ، فَأَتَيْتُ بِهَا
[٦٠/٣٥] ظه . وبه . فَلَمَّا رَأَتْ مَا يَصْنَعُ بِهَا قَالَتْ : امْكُثِي عِنْدِي ^(٥) تَرْضِعِينَ ^(٥) ابْنِي هَذَا ،
فَإِنِّي لَمْ أُحِبَّ حَبْلَهُ شَيْقًا قَطُّ . قَالَ : فَقَالَتْ : لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدْعَ بَيْتِي وَوَلَدِي فَيَضِيعَ ، فَإِنْ
طَابَتْ نَفْسُكَ أَنْ تُعْطِيَنِيهِ ، فَأَذْهَبَ بِهِ إِلَى بَيْتِي ، فَيَكُونُ مَعِيَ لَا آلُوهُ خَيْرًا ، فَعَلْتُ ، وَإِلَّا
فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكَةٍ بَيْتِي وَوَلَدِي . وَذَكَرَتْ أُمُّ مُوسَى مَا كَانَ اللَّهُ وَعْدَهَا ، فَتَعَاَسَرَتْ عَلَى

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « مِنْهُمْ » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف : « حَتَّى » .

(٥) في م : « تَرْضِعِي » .

امرأة فرعون ، وأيقنت أن الله عز وجل منجز وعده ، فرجعت بابنها إلى بيتها من يومها ، فأنبته الله نباتاً حسناً ، وحفظه لما قضى فيه ، فلم يزل بنو إسرائيل وهم مجتمعون في ناحية المدينة يمتنعون به من الظلم والشحرة التي كانت فيهم ، فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لأُم موسى ^(١) : أزيريني ^(٢) ابني . فوعدها يوماً تزيئها ^(٣) إياه فيه ، فقالت لحواضيها ^(٤) وظئورتيها وقهارمتيها : لا ييقن أحد منكم إلا استقبل ابني بهدية وكرامة ليرى ذلك ، وأنا باعثة أمانة تُحصي كل ما يصنع كل إنسان منكم . / فلم تزل الهدية ١٦٦/١٦ والكرامة والشحف تستقبله من حين خرج من بيت أمه إلى أن دخل على امرأة فرعون ، فلما دخل عليها نحلته ^(٥) وأكرمته ، وفرحت به ، وأعجبها ما رأت من حُسن أثرها عليه ، وقالت : انطلقن ^(٦) به إلى فرعون ، فليُنحله ^(٧) وليُكرمه . فلما دخلن ^(٨) به عليه جعلته ^(٩) في حجره ، فتناول موسى لحية فرعون حتى مدها ، فقال عدو من أعداء الله : ألا ترى ما وعد الله إبراهيم أنه سيضرعك ويغلوك . فأرسل إلى الذباحين ليذبحوه ، وذلك من الفُتُونِ يا بن جُبَيْر ، بعد كل بلاءٍ أثلى به وأريد به . فجاءت امرأة فرعون تسعى إلى فرعون ، فقالت : ما بدا لك في هذا الصبي الذي قد وهبته لي ؟ قال : ألا ترى أنه يزعم أنه سيضرعني ويغلوني ! فقالت : أجعل بيني وبينك أمراً تعرف فيه الحق ؛ ائت

(١) بعده في ٢ : « أن » .

(٢) في ص ، ف : « أن تريني » . وفي ١ : « لا بد أن تريني » ، وفي مسند أبي يعلى : « أريد أن تريني » .

(٣) في ص ، ف : « تريها » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « لحواصتها » ، وفي مصادر التخريج : « لحزانها » .

(٥) في ١ ، ٢ ، ف ، وتاريخ المصنف ، ومسند أبي يعلى : « بجلته » .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ف : « انطلقوا » .

(٧) سقط من : ص ، ف . وفي ١ : « فليُنظره » .

(٨) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « دخلوا » .

(٩) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ : « جعلته » . وفي ف : « حملته » .

بِجَمْرَتَيْنِ وَلَوْلُؤَتَيْنِ ، فَقَرَّبْنَهُنَّ إِلَيْهِ ، فَإِنْ بَطَّشَ بِاللَّوْلُؤَتَيْنِ وَاجْتَنَّبَ الْجَمْرَتَيْنِ عَلِمْتَ أَنَّهُ يَفْقِلُ ، وَإِنْ تَنَاوَلَ الْجَمْرَتَيْنِ وَلَمْ يُرِدِ اللَّوْلُؤَتَيْنِ ، فاعْلَمْ أَنَّ أَحَدًا لَا يُؤْتَرُ الْجَمْرَتَيْنِ عَلَى اللَّوْلُؤَتَيْنِ وَهُوَ يَفْقِلُ . فَقَرَّبَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَتَنَاوَلَ الْجَمْرَتَيْنِ ، فَتَزَعَوْهُمَا مِنْهُ مَخَافَةً أَنْ تُحْرِقَا يَدَهُ ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : أَلَا تَرَى ! فَصَبَرَهُ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَا كَانَ ^(١) قَدْ هَمَّ بِهِ ، وَكَانَ اللَّهُ بِالْعَا فِيهِ أَمْرَهُ .

فَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَكَانَ مِنَ الرِّجَالِ ، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَخْلُصُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَهُ بِظُلْمٍ وَلَا سُخْرٍ ، حَتَّى امْتَنَعُوا كُلَّ امْتِنَاعٍ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي ذَاتَ يَوْمٍ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ ، إِذْ هُوَ بِرَجُلَيْنِ [٦١/٣٥] يَفْتَتِلَانِ ؛ أَحَدُهُمَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَالْآخَرُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، فَاسْتَعَاثَهُ الْإِسْرَائِيلِيُّ عَلَى الْفِرْعَوْنِيِّ ، فَغَضِبَ مُوسَى وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ ؛ لِأَنَّهُ تَنَاوَلَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ مَنْزِلَةَ مُوسَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَحِفْظَهُ لَهُمْ ، وَلَا يَعْلَمُ النَّاسُ إِلَّا أَنَّمَا ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ الرِّضَاعَةِ غَيْرَ ^(٢) أُمِّ مُوسَى ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَطْلَعَ مُوسَى مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا لَمْ يُطْلَغْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ ، فَوَكَّزَ مُوسَى الْفِرْعَوْنِيَّ فَقَتَلَهُ ، وَلَيْسَ يَرَاهُمَا أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ وَالْإِسْرَائِيلِيُّ ، فَقَالَ مُوسَى حِينَ قَتَلَ الرَّجُلَ : ﴿ هَذَا مِنْ صَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَمَّْا إِنَّكُمْ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [القصر : ١٥ ، ١٦] . فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ الْأَخْبَارَ ، فَأَتَى فِرْعَوْنَ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ قَتَلُوا رَجُلًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، فَخُذْ لَنَا بِحَقِّنَا وَلَا تُرَخِّصْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : ابْغُؤْنِي قَاتِلَهُ وَمَنْ يَشْهَدُ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ أَنْ نَقْضِيَ بَغِيرِ بَيْنَةٍ وَلَا ثَبَتٍ . فَطَلَبُوا لَهُ ذَلِكَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَطُوفُونَ لَا يَجِدُونَ ثَبَّتًا ، إِذْ مَرَّ مُوسَى مِنَ الْغَدِ ، فَرَأَى ذَلِكَ الْإِسْرَائِيلِيَّ يُقَاتِلُ

(١) سقط من : م ، ت ، ٢ .

(٢) في الأصل : « غير » .

فرعونياً ، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني ، فصادف موسى وقد ندیم على ما كان منه بالأمس ، وكره الذى رأى ، فغضب موسى فمد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني ، فقال للإسرائيلى لما فعل بالأمس واليوم : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [القصص : ١٨] . فنظر الإسرائيلي إلى ^(١) موسى بعد ما قال ^(٢) ما قال ^(٣) ، فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس الذى قتل فيه الفرعوني ، فخاف أن يكون بعد ما قال له : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ . أن يكون إياه أراد ، ولم يكن ^(٤) أراده ^(٥) ، إنما أراد الفرعوني ، فخاف الإسرائيلي ، فحاجز الفرعوني فقال : ﴿ يَمْوِسَّىٰ أَتُرِيدُ أَنْ نَقْتُلَكَ كَمَا قُتِلَتْ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ [القصص : ١٩] . وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إياه أراد موسى ليقتله ، فتتاركا ، فانطلق الفرعوني إلى قومه ، فأخبرهم بما سمع من الإسرائيلي من الخبر حين يقول : ﴿ أَتُرِيدُ أَنْ نَقْتُلَكَ كَمَا قُتِلَتْ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ . فأرسل فرعون إلى الذبّاحين ، فسلّك / موسى الطريق الأعظم ، فطلبوه وهم لا يخافون أن يفوتهم ، وكان ^(٦) رجل من شيعة موسى من أقصى المدينة ، فاخصر طريقا قريبا حتى سبقهم إلى موسى ، فأخبره الخبر ، وذلك من الفتون يابن جبير ^(٧) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف .

(٣) بعده فى ص : « و » .

(٤) فى م : « جاء » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٩٢ ، وأخرجه النسائي فى الكبرى (١١٣٢٦) ، وفى تفسيره (٣٤٦) ، وأحمد بن منيع فى مسنده - كما فى المستزاد من الإتحاف للبوصيرى (٥٣٦٦) - وأبو يعلى (٢٦١٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٤٢ - ٢٩٤٤ ، ٢٩٤٦ ، ٢٩٤٨ - ٢٩٥٠ ، ٢٩٥٣ - ٢٩٥٥ ، ٢٩٥٧ - ٢٩٦٠ من طريق يزيد بن هارون به . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٩٦ إلى ابن أبى عمر العدنى فى مسنده وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ^(١)، قَالَ : ثنا وَزْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿فَتُونًا﴾ . قَالَ : بَلَاءٌ ؛ لِقَاوُهُ فِي التَّابُوتِ ، ثُمَّ فِي الْبَحْرِ ، ثُمَّ التَّقَاطُ آلِ فِرْعَوْنَ إِيَّاهُ ، ثُمَّ خُرُوجُهُ خَائِفًا^(٢) . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو : قَالَ أَبُو عَاصِمٍ : خَائِفًا أَوْ جَائِعًا . شَكَّ أَبُو عَاصِمٍ . وَقَالَ الْحَارِثُ^(٣) فِي حَدِيثِهِ : خَائِفًا يَتَرَقَّبُ . وَلَمْ يَشْكُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ مُجْرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ، وَقَالَ : خَائِفًا يَتَرَقَّبُ . وَلَمْ يَشْكُ .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَفَنَّاكَ فُتُونًا﴾ . يَقُولُ : ابْتَلَيْنَاكَ بَلَاءً^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَفَنَّاكَ فُتُونًا﴾ : هُوَ^(٥) الْبَلَاءُ عَلَى إِثْرِ الْبَلَاءِ^(٦) .
وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : أَخْلَصْنَاكَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ^(٧)، قَالَ : ثنا وَزْقَاءُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ

(١) فِي ص ، ف : « الْحُسَيْنِ » .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٦٢ . وَعِزَّاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٩٦/٤ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٤) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٨/١١ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ » .

(٦) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٣/٥ .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، ف : « الْحُسَيْنِ » .

مجاهد : ﴿ وَفَتَّكَ فُتُونًا ﴾ : أَخْلَصْنَاكَ إِخْلَاصًا ^(١) .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبه ، عن يعلَى بنِ مسلمٍ ، قال : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ يُفَسِّرُ هَذَا الْحَرْفَ : ﴿ وَفَتَّكَ فُتُونًا ﴾ . قال : أَخْلَصْنَاكَ إِخْلَاصًا .

وقد بينا فيما مضى من كتابنا [٦١/٣٥ ط] هذا معنى « الفتنة » ، وأنها الابتلاء والاختبار ، بالأدلة المغنية عن الإعادة في هذا الموضع ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَلَيْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ . وهذا كلام ^(٣) قد حُذِفَ منه بعض ما به تمامه ؛ اكتفاءً بدلالة ما ذُكِرَ عما حُذِفَ . ومعنى الكلام : وَفَتَّكَ فُتُونًا ، فخرَجْتَ خَائِفًا إِلَى أَهْلِ مَدْيَنَ ، فَلَيْتَ سِنِينَ فِيهِمْ .

وقوله : ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمْوَسَّى ﴾ . يقولُ جُلٌّ ثَنَاؤُهُ : ثُمَّ جِئْتَ لِلْوَقْتِ الَّذِي أَرَدْنَا إِرْسَالَكَ إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا وَلِمَقْدَارِهِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمْوَسَّى ﴾ . يقولُ : لَقَدْ جِئْتَ لِمِيقَاتِ يَا مُوسَى ^(٤) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٥٦/٢ ، ٣٥٧ .

(٣) فى الأصل ، م ، ف : « الكلام » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى المصنف .

/حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثنا وَزْقَاءُ، جَمِيعًا ^(١) عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ^(٢)، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿عَلَى قَدَرٍ يَمُوتُنِي﴾ . قَالَ : مَوْعِدٌ ^(٣) .

^(٣) حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ : عَلَى ذِي مَوْعِدٍ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿عَلَى قَدَرٍ يَمُوتُنِي﴾ . قَالَ : قَدَرُ الرِّسَالَةِ وَالنَّبُوءَةِ ^(٥) .

وَالْعَرَبُ تَقُولُ : جَاءَ فُلَانٌ عَلَى قَدَرٍ . إِذَا جَاءَ لِمَلِيقاتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٦) :
 "نَالِ الْخِلَافَةَ أَوْ ^(٧) كَانَتْ لَهُ قَدَرًا كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ
 الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ ^(٨) أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ
 يَتَائِبِي وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي ^(٩) أَذْهَبَا إِلَيَّ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ^(١٠)﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ : أَنْعَمْتُ عَلَيْكَ يَا مُوسَى هَذِهِ
 النِّعَمُ ، وَمَنْنْتُ عَلَيْكَ هَذِهِ الْمُنَى ؛ اجْتِبَاءً مِنِّي لَكَ ، وَاخْتِيَارًا لِرِسَالَتِي وَالبَلَاغِ عَنِّي ،
 وَالْقِيَامِ بِأَمْرِي وَنَهْيِي ، ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ﴾ هَارُونَ ، ﴿يَتَائِبِي﴾ . يَقُولُ :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٢٥٦/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٤ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) هو جرير ، وتقدم البيت في ٣٥٥/١ .

(٦ - ٦) في ص ، ت ١ ، ف : « تلك الخلافة لو » .

بأدلتى وحججى ، اذهبا إلى فرعون بها ، إنه تمرد فى ضلاله وغيه ، فأبلغاه رسالتى ، ﴿وَلَا نُنَيِّا فِي ذِكْرِي﴾ . يقول : وَلَا تَضْعُفَا فِي أَنْ تَذْكُرَانِي فيما أمرتكما ونهيتكما ، فإن ذكركما إياي يقوى عزائمكما ، ويثبت أقدتكما^(١) ؛ لأنكما إذا ذكرتماني ، ذكرتما منى عليكما نعمًا جمّة ، ومننا لا تحصى كثرة .

يقال منه : ونى فلان فى هذا الأمر ، وعن هذا الأمر . إذا ضعف ، وهو يبنى ونى ، كما قال العجاج^(٢) :

فما ونى محمد منذ أن غفر

له الإله ما مضى وما غبر

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى على ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَلَا نُنَيِّا﴾ . يقول : [٦٢/١٥] لَا تُبْطِلَا^(٣) .

/حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن ١٦٩/١٦ أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَلَا نُنَيِّا فِي ذِكْرِي﴾ . يقول : وَلَا تَضْعُفَا فِي ذِكْرِي^(٤) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف : « أقدامكما » .

(٢) ديوانه ص ٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قوله : ﴿وَلَا نُنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ . قال : لا تَضَعُفَا ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿نُنِيَا﴾ : تَضَعُفَا .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَلَا نُنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ . يقول : لا تَضَعُفَا في ذكرى .

حدَّثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، ^(٢) قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿وَلَا نُنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ . قال : لا تَضَعُفَا ^(٣) .

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ^(٤) يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿وَلَا نُنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ . يقول : لا تَضَعُفَا .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَلَا نُنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ . قال : الوانى هو الغافل المفرط ، ذلك الوانى .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا يَعْلَمَ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ ^(٤٤) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ^(٤٥) .

يقول تعالى ذكره لموسى وهارون : فقولا لفرعون قولا لئلا يذكر أن القول اللين الذى أمرهما الله أن يقولا له ، هو أن يُكَنِّيَاه .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٢٥٧/٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٣) في الأصل : عن .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ .

حدَّثني جعفرُ ابنُ بنتِ إسحاقَ بنِ يوسفَ الأزرقِ^(١)، قال : ثنا سعيدُ بنُ محمدٍ الثقفيّ، قال : ثنا عليُّ بنُ صالحٍ، عن السديّ^(٢) في قوله^(٣) : ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَنَّا﴾ . قال : كُنْيَاهُ^(٤) .

وقوله : ﴿لَعَلَّكُمْ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ . اختلف في معنى قوله : ﴿لَعَلَّكُمْ^(٥)﴾ . في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : معناها هل هنا الاستفهام . كأنهم وجَّهوا معنى الكلام إلى^(٥) : فقولا له قولًا لئنا ، فانظروا هل يتذكَّرُ فيراجع^(٦) ، أو يخشى الله فيؤتدع عن طغيانه ؟

ذكر من قال ذلك

حدَّثني عليّ، قال : ثنا عبدُ الله، قال : ثنى معاوية، عن عليّ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿لَعَلَّكُمْ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ . يقول : هل يتذكَّرُ أو يخشى^(٧) ؟

وقال آخرون : معنى «لعل» هل هنا : كي . ووجهوا معنى الكلام إلى : اذهبوا إلى فرعون إنه طغى فادعوا وعظاه ليتذكَّرُ أو يخشى . كما^(٨) يقول القائل : اعملْ عملَكَ لعلك تأخذ أجرك . بمعنى : لتأخذ أجرك . وافورغ / من عملك لعلنا نتغدى . بمعنى : ١٧٠/١٦ لتتغدى ، أو حتى تتغدى . ولكلا هذين القولين وجهٌ حسنٌ ، ومذهبٌ صحيحٌ .

(١) في ت ١ : «الأددي» ، وفي ف : «الأزدي» .

(٢ - ٢) ليس في : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٢٧٤/٥ .

(٤) في الأصل ، ت ٢ : «لعل» .

(٥) سقط من : الأصل ، ت ٢ .

(٦) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : «ويراجع» .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٨) سقط من : ص ، ت ١ .

وقوله : ﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَقْرُقَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال موسى وهارون : ربُّنا إننا نخافُ فرعونَ إن نحن [٦٢/٣٥] دَعَوْنَاهُ إِلَى مَا أَمَرْتَنَا أَنْ نَدْعُوهُ إِلَيْهِ ، أَنْ يَعْجَلَ عَلَيْنَا بِالْعُقُوبَةِ . وهو من قولهم : فرط منى إلى فلان أمرٌ . إذا سبق منه ذلك إليه ، ومنه فارِطُ القومِ ، وهو المتعجلُ المتقدمُ أَمَامَهُمْ إِلَى الْمَاءِ أَوْ الْمَنْزِلِ ، كما قال الراجز^(١) :

قد فرط العِلْجُ علينا وعجلُ

فأما الإفراطُ فهو الإسرافُ والاشتطاطُ والتعدى ، يقالُ منه : أفرطتُ فى قولك . إذا أسرف فيه وتعدى . وأما التفريطُ فإنه التَّوَانِي ، يقالُ منه : فرطتُ فى هذا الأمرِ حتى فات . إذا تَوَانَى فيه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَزْقَاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنْ يَقْرُقَ عَلَيْنَا ﴾ . قال : عقوبةٌ منه^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ إِنَّنَا

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٥٤١/٢ ، وتفسير القرطبي ٢٠١/١١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، ومن طريقه الفريابي - كما فى تعليق التعليق ٢٥٧/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿١﴾ . قَالَ : نَخَافُ أَنْ يَفْعَلَ عَلَيْنَا إِذْ^(١) تُبْلَغُهُ كَلَامُكَ أَوْ أَمْرُكَ ، يَفْرُطُ^(٢) ؛ يَفْعَلُ . وَقَرَأَ : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ ﴿٤٦﴾ فَأَيَّاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَغَدِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴿٤٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال الله لموسى وهارون : ﴿ لَا تَخَافَا ﴾ فرعون ، ﴿ إِنِّي مَعَكُمَا ﴾ أعينكما عليه وأنصركما^(٤) ، ﴿ أَسْمَعُ ﴾ ما يجري بينكما وبينه ، فَأُفْهِمُكُمَا ما تحاورانه به ، ﴿ وَأَرَى ﴾ ما تفعلاَن ويفعل ، لا يخفى على من ذلك شيء ، ﴿ فَأَيَّاهُ فَقُولَا ﴾ له : ﴿ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ .^(٥) قال ابن جريج : أسمع وأرى ما يحاوركما^(٦) ، فأوجي إليكما فتجاوبانه^(٧) .

(١) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « إن » .

(٢) بعده في م ، ف : « و » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢٨٩/٥ .

(٤) في م ، ت ، ٢ ، ف : « أبصركما » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٦) في الدر المنثور : « يجاوبكما » .

(٧) في ص ، ت ، ١ ، ف : « فتحاورانه » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى ابن المنذر .

١٧١/١٦

/وقوله : ﴿ فَأَيَّاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ .^(١) يقول تعالى ذكره : فأتيا فرعونَ فقولا : إنا رسولا ربك^(٢) إليك^(٣) ، أُرسلنا^(٤) إليك يأمُرُك أن تُرسلَ معنا بني إسرائيلَ ، فأرسلهم معنا ولا تُعذبهم بما تُكلفهم من الأعمالِ الرديئةِ ، ﴿ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مُعْجِزَةٍ ﴾ ، ﴿ مِنْ رَبِّكَ ﴾ على أنه أُرسلنا إليك بذلك ، إن أنت لم تُصدّقنا فيما نقولُ لك أُريناكها ، ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ أَتْبَعَ الْهُدَى ﴾ . يقول : والسلامة لمن اتّبع هدى الله . وهو بيانه . يقال : السلام على من اتّبع^(٥) ، ولمن اتّبع . بمعنى واحد .
*القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ (٤٨) قَالَ فَمَنْ رَزَقْنَاهُ يَتُوسَّى (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠) .

يقول تعالى ذكره لرسوله^(٥) موسى وهارون : قولوا لفرعون : إنا قد أُوحيَ إلينا ربك أن عذابه الذي لا نفاذَ له ولا انقطاع ، على من كذّب بما ندعوه إليه من توحيد الله وطاعته وإجابة رسله ، ﴿ وَتَوَلَّى ﴾ . يقول : وأذّبر مُعْرِضًا عما جئناه به^(٦) من عنده^(٧) من الحقّ .

كما حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ : كذّب بكتاب الله ، وتولّى عن طاعة الله^(٧) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ، ٢ .

(٣) سقط من : م .

(٤) بعده في م ، ف : « الهدى » .

* من هنا خرم في نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليها بـ « الأصل » ، وينتهي في ص ١١٣ ، وسيجد القارئ أرقام النسخة ت ١ في مكان هذا الحرم .

(٥) في م ، ت ، ١ ، ف : « لرسوله » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٤ ، ٣٠٢ إلى ابن أبي حاتم .

وقوله : ﴿ قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُمْ يَا مُوسَى ﴾ . وفى هذا الكلام متروك ، ترك ذكره استغناءً بدلالة ما ذكر عليه عنه ، وهو قوله : فَأْتِيَاهُ فَقَالَ لَهُ مَا أَمْرُهُمَا بِهِ رَبُّهُمَا ، وَأَبْلَغَاهُ رِسَالَتَهُ ، فقال فرعون لهما : ﴿ فَمَنْ رَّبُّكُمْ يَا مُوسَى ﴾ . فخاطب موسى وحده بقوله : ﴿ يَا مُوسَى ﴾ . وقد وجه الكلام قبل ذلك إلى موسى وأخيه . وإنما فعل ذلك كذلك ؛ لأن المجاوبة إنما تكون من الواحد - وإن كان الخطاب لجماعة ^(١) - لا من الجميع ، وذلك نظير قوله : ﴿ نَسِيبًا هُوتَهُمَا ﴾ [الكهف : ٦١] . وكان الذى يَحْمِلُ الحوتَ واحدًا ، وهو فتى موسى . يَدُلُّ على ذلك قوله : ﴿ فَإِنِّي نَسِيبُ الْحَوْتَ وَمَا أَفْسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ [الكهف : ٦٣] .

وقوله : ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِى أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال موسى له مُجِيبًا : ربُّنا الذى أعطى كلَّ شَيْءٍ خلقه . يعنى : نظير خلقه فى الصورة والهيئة ؛ كالذكور من بنى آدم أعطاهم نظير خلقهم [٣٥١/٢ ط] من الإناث أزواجًا ، وكذلك من البهائم أعطاهم نظير خلقها وفى صورتها وهيئتها من الإناث أزواجًا ، فلم يُعْطِ الإنسانَ خلافَ خلقه فيزوجه بالإناث من البهائم ، ولا البهائم بالإناث من الإنس ، ثم هداهم للمآتى الذى منه النسل والنماء كيف يأتى ، ولسائر منافعهم من المطاعم والمشارب وغير ذلك .

وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم بنحو الذى قلنا فيه .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ . يقول : خلق لكل شَيْءٍ زوجَه ^(٢) ، ثم

(١) فى م : « بالجماعة » .

(٢) فى م ، ت ، ١ : « زوجة » .

هداه لمُنْكَحِهِ وَمَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَمَسْكَنِهِ وَمَوْلَدِهِ^(١) .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ قَالَ رَبَّنَا الَّذِي آتَيْنَا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ . يقول^(٢) : أعطى كل دابة خلقها زوجا ، ثم هدى للنكاح^(٣) . ١٧٢/١٦

وقال آخرون : معنى قوله : ﴿ ثُمَّ هَدَى ﴾ . أنه هداهم إلى الألفة والاجتماع والمناكة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ الَّذِي آتَيْنَا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ . يعني : هدى بعضهم إلى بعض ، أَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وهداهم للتزويج ؛ أن يُزَوِّجَ بعضهم بعضا . وقال آخرون : بل^(٤) معنى ذلك : أعطى كل شيء صورته ، وهي خلقه الذي خلقه به ، ثم هداه لما يُضْلِيحُه مِنَ الاحتياج للغذاء والمعاش .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب وأبو السائب ، قالا : ثنا ابن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد ، في قوله : ﴿ آتَيْنَا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ . قال : أعطى كل شيء صورته ، ثم

(١) في ت ٢ : « مولوده » .

والأثر أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٣٩) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٣) تقدم أوله في ص ١٩ .

(٤) زيادة من : ت ٢ .

هَدَى كُلَّ شَيْءٍ إِلَى مَعِيشَتِهِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَزْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ . قَالَ : سَوَّى خَلْقَ كُلِّ دَابَّةٍ ، ثُمَّ هَدَاهَا لِمَا يُضْلِيحُهَا ، فَعَلَّمَهَا إِيَّاهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ . قَالَ : سَوَّى خَلْقَ كُلِّ دَابَّةٍ ، ثُمَّ هَدَاهَا لِمَا يُضْلِيحُهَا وَعَلَّمَهَا إِيَّاهُ ، وَلَمْ يَجْعَلِ النَّاسَ فِي خَلْقِ الْبَهَائِمِ ، وَلَا خَلْقِ الْبَهَائِمِ فِي خَلْقِ النَّاسِ ، وَلَكِنْ تَخَلَّقَ كُلُّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ حَمِيدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ . قَالَ : هَدَاهُ إِلَى حِيلَتِهِ وَمَعِيشَتِهِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مَا يُضْلِيحُهُ ، ثُمَّ هَدَاهُ لَهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ﴾ . قَالَ : أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مَا يُضْلِيحُهُ ، ثُمَّ هَدَاهُ لَهُ ^(٢) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي اخْتَرْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ عن معمر ، عن قَتَادَةَ ، عن الحسن ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٤

عن الحسن ، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(تفسير الطبري ٦/١٦)

أَخْبَرَ أَنَّهُ أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ، وَلَا يُعْطَى الْمُعْطَى نَفْسَهُ ، بَلْ إِنَّمَا يُعْطَى مَا هُوَ غَيْرُهُ ؛
لأن العطية تَقْتَضِي الْمُعْطَى وَالْمُعْطَى والعطية ، ولا تكون العطية هي الْمُعْطَى ، وإذا لم
تكن هي هو ، وكانت غيره ، وكانت صورة كل خلق بعض أجزائه ، كان معلوماً أنه
إذا قيل : أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ صُورَتَهُ ^(١) . أنما يعنى أنه أُعْطِيَ بعض المعاني التي ^(٢) به مع
/غيره دُعِيَ إِنْسَانًا ، فكأن قائله قال : أُعْطِيَ كُلَّ خَلْقٍ نَفْسَهُ . وليس ذلك إذا وُجِّهَ إِلَيْهِ ١٧٣/١٦
الكلام بالمعروف من معاني العطية ، وإن كان قد يَحْتَمِلُهُ الكلام .

فإذا كان ذلك كذلك ، فالأصوب من معانيه أن يكون مُوَجَّهًا إِلَى أَنْ كُلَّ شَيْءٍ
أَعْطَاهُ رَبُّهُ مِثْلَ خَلْقِهِ ، فزوجه به ، ثم هداه ^(٣) لما يشاء ^(٤) . ثم ترك ذكر « مثل » ،
وقيل : ﴿ أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ﴾ . كما يقال : عَبْدُ اللَّهِ مِثْلُ الْأَسَدِ . ثم يَحْذِفُ
« مثل » ، فيقول : عَبْدُ اللَّهِ الْأَسَدُ .

القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ (٥١) قَالَ عَلِيُّهَا
عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (٥٢) .

يقول تعالى ذكره : قال فرعون لموسى ، إذ وصف موسى ربّه جلّ جلاله بما
وصّفه به من عظيم السلطان ، وكثرة الإنعام على خلقه والإفضال : فما شأن الأمم
الحالية من قبلنا لم تُقَرَّ بما تقول ، ولم تُصَدِّقْ بما تدعو إليه ، ولم تُخْلِصْ له العبادة ،
ولكنها عبدت الآلهة والأوثان من دونه ، إن كان الأمر على ما تصف من أن الأشياء
كلها خلقه ، وأنها في نعيمه تتقلب ، وفي مِنبه تتصرف ؟ فأجابه موسى فقال : علم
هذه الأمم التي مضت [٣٥٢/٢] من قبلنا فيما فعلت من ذلك ، عند ربّي ، ﴿ فِي

(١) بعده في : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أنه » .

(٢) في ص ، ت ، ١ : « الذي » .

(٣) في ت ٢ : « بيناه » .

(٤) في م : « بينا » ، وفي ف : « شاء » .

كِتَبٌ ﴿١﴾ . يعنى : فى أم الكتاب ، لا علم لى بأمرها ، وما كان سبب ضلال من ضل منهم ، فذهب عن دين الله ، ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي﴾ . يقول : لا يُخْطِئُ رَبى فى تدبيره وأفعاله ، فإن كان عذّب تلك القرون فى عاجل ، وعجّل هلاكها ، فالصواب ما فعل ، وإن كان أخر عقابها إلى القيامة ، فالحق ما فعل ، هو أعلم بما يفعل ، لا يُخْطِئُ رَبِّى ، ﴿وَلَا يَنْسَى﴾ فيترك فعل ما فعله حكمة وصواب .
وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى على ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ . يقول : لا يُخْطِئُ رَبى ولا ينسى ^(١) .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله . ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ . يقول : فما أعمى القرون الأولى ؟ فوكلها نبى الله مؤكلاً ، فقال : ﴿عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ الآية . يقول : أى ^(٢) : أعمارها وآجالها .
وقال آخرون : معنى قوله : ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ واحد .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ . قال : هما شىء واحد ^(٣) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ٢ : إلى .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٢ إلى المصنف وابن أبى شبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ^(١) ثنى حجاج ، عن ابن جريج ^(٢) ، عن مجاهد مثله .

والعرب تقول : ضلّ فلان منزله . إذا أخطأه ، يضلّه ، بغير ألف ، وكذلك ذلك في كل ما كان من / شيء ثابت لا يتّرخ ، فأخطأه ^(٣) مُريدُه ، فإنها تقول : ^(٤) ضلّه . ولا تقول ^(٥) : أضله . فأما إذا ضاع منه ما يزول بنفسه من دابة وناقة ^(٦) وما أشبه ذلك من الحيوان الذي يُفْلِت منه فيذهب ، فإنها تقول : أضلّ فلان بغيره . أو : شاته . أو : ناقتَه . يضلّه ، بالألف .

وقد يئنا معنى « التسيان » فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته ^(٧) .

القول في تأويل قوله عزّ ذكره : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا ^(٨) وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴾ .

اختلف أهل التأويل في قراءة قوله : ﴿ مَهْدًا ﴾ ؛ فقراه عامة قرأة المدينة والبصرة : (الذي جعل لكم الأرض مهادًا) بكسر الميم من « المهاد » ، وإلحاق ألف فيه بعد الهاء ^(٩) ، وكذلك ^(١٠) فعلهم ^(١١) ذلك في كل القرآن .

وزعم بعض من اختار قراءة ذلك كذلك ^(١٢) أنه إنما اختاره من أجل أن

(١ - ١) في ت ٢ : « ثنا ورقاء جميعا عن أبي نجيح » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ينظر ما تقدم في ٣٩٠/٢ - ٣٩٧ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مهادا » .

(٦) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٨ .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٨) في م : « عملهم » .

المِهَادَ اسْمُ الْمَوْضِعِ ، وَأَنْ الْمَهْدَ الْفِعْلُ . قَالَ : وَهُوَ مِثْلُ الْفَرْشِ وَالْفِرَاشِ .
وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قَرَأَهُ الْكُوفِيُّونَ : ﴿ مَهْدًا ﴾ ^(١) . بِمَعْنَى : الَّذِي مَهَّدَكُمْ ^(٢)
الْأَرْضَ مَهْدًا ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ ^(٤) مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى ؛ لِأَنَّ
الْأَرْضَ إِذَا كَانَ اللَّهُ قَدْ جَعَلَهَا مَهَادًا لَخَلْقِهِ فَقَدْ مَهَّدَهَا لَهَا ، وَإِنْ كَانَ قَدْ مَهَّدَهَا لَهَا
فَقَدْ جَعَلَهَا لَهَا مَهَادًا ، وَهَذَا مَعَ ذَلِكَ قِرَاءَتَانِ ^(٥) مُشْتَقِيضَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ ،
مَشْهُورَتَانِ ، فَبَيَّنْتُهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبُ الصَّوَابِ فِيهَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ . يَقُولُ : وَأَنْتَ هُجَّ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ طَرِيقًا .
وَالِهَاءُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِيهَا ﴾ مِنْ ذِكْرِ الْأَرْضِ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ
فِيهَا سُبُلًا ﴾ . أَيْ : طَرِيقًا ^(٦) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ . يَقُولُ : وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَطَرًا ﴿ فَأَخْرَجْنَا
بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴾ . وَهَذَا خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَنْ إِنْعَامِهِ عَلَى خَلْقِهِ بِمَا
يُخْبِرُهُمْ لَهَا مِنَ الْغَيْثِ الَّذِي يُنْزِلُهُ مِنْ سَمَائِهِ إِلَى أَرْضِهِ ، بَعْدَ تَنَاهِي خَبَرِهِ عَنْ جَوَابِ
مُوسَى فَرَعُونَ عَمَّا سَأَلَهُ عَنْهُ ، وَثَنَائِهِ عَلَى رَبِّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : فَأَخْرَجْنَا

(١) وهى قراءة عاصم وحزمة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٨ .

(٢) فى م : « مهد لكم » .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ف .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٥) تقدم تخريجه فى ١٩١/١٤ .

نحن ، أيها الناس ، بما نُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ - ﴿أَزْوَاجًا﴾ . يعنى : ألوانًا ﴿مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ . يعنى : مختلفة الطُعم والأرابع والمنظر .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى على ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ . يقول : مختلف^(١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ .

يقول تعالى ذكره : كُلُوا أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ طَيِّبِ مَا أَخْرَجْنَا لَكُمْ بِالْغَيْثِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ ثَمَارٍ ذَلِكَ وَطَعَامِهِ ، وما هو مِنْ أَقْوَاتِكُمْ وَغِذَائِكُمْ ، وَارْعَوْا فِيمَا هُوَ أَرْزَاقُ بَهَائِمِكُمْ مِنْهُ وَأَقْوَاتُهَا - أَنْعَامِكُمْ ، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ . يقول : إن فيما وصفتُ فى هذه الآية مِنْ قُدْرَةِ رَبِّكُمْ ، وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ ﴿لَآيَاتٍ﴾ . يعنى : لَدَلَالَاتٍ وَعَلَامَاتٍ تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَةِ رَبِّكُمْ ، وَأَنَّ لَا إِلَهَ لَكُمْ غَيْرُهُ - ﴿لِأُولِي النُّهَى﴾ . يعنى : أهل الحِجَا والعقول .

والنُّهَى جمعُ نُهْيَةٍ ، كما الكُشَى جمعُ كُشْيَةٍ . والكُشَى شحمةٌ تكونُ فى جوفِ الضَّبِّ ، شبيهةٌ بالشُّرَّةِ .

وخصَّ تعالى ذكره بأن ذلك آياتُ لأُولَى النُّهَى ؛ لأنهم أهلُ التفكيرِ والاعتبارِ ، وأهلُ التدبُّرِ والاتِّعَاضِ .

[٣٥٢/٢] القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : من الأرض خلقناكم أيها الناس ، فأنشأناكم أجساماً ناطقةً ، ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ . يقول : وفي الأرض نُعيدُكم بعد مماتكم ، فنُصيرُكم تراباً ، كما كنتم قبل إنشائناكم ^(١) بشرًا سوياً ، ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾ . يقول : ومن الأرض نُخرجُكم كما كنتم قبل مماتكم أحياء ، فنُنشئُكم منها ، كما أنشأناكم أول مرة .

وقوله : ﴿تَارَةً أُخْرَى﴾ . يقول : مرة أخرى .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ . يقول : مرة أخرى ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿تَارَةً أُخْرَى﴾ . قال : مرة أخرى ، الخلق الآخر .

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذن : من الأرض أخرجناكم ، ولم تكونوا شيئاً ، خلقاً سوياً ، وسنُخرجُكم منها بعد مماتكم مرة أخرى ، كما أخرجناكم منها أول مرة .

القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا كُلَّهَا فَنَكَذِبُ وَأَبَى﴾ ﴿٥٦﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد آتينا ^(٣) فرعون ﴿ءَايَاتِنَا﴾ . يعني : أدلنا وحججنا

(١) في م : « إنشأنا لكم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) في م : « رأينا » .

على حقيقة ما أرسلنا به رسولنا ؛ موسى وهارون إليه ﴿كُلَّمَا﴾ ، ﴿فَكَذَّبَ﴾ بها^(١) ﴿وَأَيَّ﴾ أن يَقْبَلَ مِنْ موسى وهارون ما جاءه^(٢) به مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمَا مِنْ الْحَقِّ استكبارًا وَعُتُوًّا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمْوَسَى﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ لَيْنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾ ﴿٥٨﴾ .

١٧٦/١٦ /يقول تعالى ذكره : قال فرعون لما أُرِيَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا لِرَسُولِنَا موسى : أَجِئْتَنَا يا موسى لتُخْرِجَنَا مِنْ مَنَازِلِنَا وَدُورِنَا بِسِحْرِكَ هَذَا الَّذِي جِئْتَنَا بِهِ ؟ ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ لَيْنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ نَتَّعِدُهُ^(٣) ؛ لِنَجِيءَ بِسِحْرِ مِثْلِ الَّذِي جِئْتَ بِهِ ، فننظر أَيُّنا يَغْلِبُ صاحِبَهُ ، لا نُخْلِفُ ذَلِكَ الْمَوْعِدَ ، ﴿نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾ . يقول : بِمَكَانٍ عَدْلٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ، وَنَصِفُ .

وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قرأة الحجاز والبصرة ، وبعض الكوفيين : (مَكَانًا سُوًى) بكسر السين^(٤) .

وقرأته عامة قرأة الكوفة : ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ بضمها^(٥) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا أَنَّهُمَا^(٦) لغتان ، أعني

(١) ليست في : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ .

(٢) في ص ، م ، : « جاء » . وفي ت ، ١ ، ف : « جاءه » .

(٣) في م ، ت ، ٢ : « لا نتعده » ، وفي ف : « نفعده » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ، ٢ .

(٥) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي . السبعة ٤١٨ .

(٦) قرأ بها ابن عامر وعاصم وحمة . المصدر السابق .

(٧) بعده في ت ، ١ : « قراءتان و » .

الكسر والضم في السين^(١) من «سوى» مشهورتان في العرب، وقد قرأت بكل واحد منهما علماء من القراءة، مع اتفاق معنييهما^(٢)، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وللعرب في ذلك، إذا كان بمعنى العدل والتصف، لغة هي أشهر من الكسر والضم، وهو الفتح، كما قال جل ثناؤه: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ﴾ [آل عمران: ٦٤]. وإذا فتحت السين منه مُدٌّ، وإذا كُسِرت أو ضُمَّت قُصِر، كما قال الشاعر^(٣):

فإنَّ^(٤) أبانا كانَ حلَّ بِلْدَةٍ سَوَى بَيْنَ قَيْسٍ قَيْسٍ عَيْلَانَ وَالْفِرَارِ
ونظير ذلك من الأسماء: طَوَى وطَوَى، وثَنَى وثَنَى، وعُدَى وعُدَى.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿مَكَانًا سَوًى﴾. قال: «مَنْصَفًا بَيْنَهُمْ».

(١ - ١) سقط من: ت ١.

(٢) هو موسى بن جابر الحنفى، كما فى الصحاح، واللسان (سوى)، وهو فى الأضداد ص ٤٢ غير منسوب.

(٣) فى الصحاح، واللسان: «وجدنا».

(٤) فى ص: «القرن»، وفى ت ١: «الفرن»، وفى ف: «المرن».

(٥ - ٥) فى ص: «منقضا منهم»، وفى ت ١: «منقضا منهم».

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٦٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى تعليق التعليق ٢٥٦/٤ - وعزاه

السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوه .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ مَكَانًا سَوًى ﴾ . أى : عادلاً بيننا وبينك .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ مَكَانًا سَوًى ﴾ . قَالَ : نَصَفًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عن السديّ فى قوله : ﴿ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوًى ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : عَدْلًا ^(٢) .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما حَدَّثَنِى به يونسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قَالَ : قَالَ ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ مَكَانًا سَوًى ﴾ . قَالَ : مَكَانًا مُسْتَوِيًا يَتَبَيَّنُ النَّاسُ مَا فِيهِ ، لَا يَكُونُ ضُوبٌ ^(٣) وَلَا شَيْءٌ فَيُغَيِّبُ بَعْضُ ذَلِكَ عَنْ بَعْضٍ ، مُسْتَوٍ حَتَّى يُرَى ^(٤) .

١٧٧/١٦ /القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ ٥٩ فتولَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَنَّى ﴿ ٦٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : قَالَ موسى لفرعونَ حينَ سأله أن يجعلَ بينه وبينه موعداً

(١) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « صوت » . والضوبة : الكتبة من تراب أو غيره . اللسان (ص و ب) .

(٤) فى ت ٢ : « يرون » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

للاجتماع : ﴿مَوْعِدُكُمْ﴾ للاجتماع ﴿يَوْمُ الزَّيْنَةِ﴾ . يعنى يوم عيد كان لهم ، أو سوق كانوا يتزئون فيه ، ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ﴾ . يقول : وَأَنْ يُسَاقَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ وَنَاحِيَةٍ ﴿صُحِّي﴾ ، فذلك موعد ما بينى [٣٥٣/٢] وبينك للاجتماع .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ صُحِّي﴾ : فإنه يوم زينة^(١) يجتمعون إليه ، ويحشر الناس له^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزَّيْنَةِ﴾ . قال : يوم زينة لهم ، ويوم عيد لهم ، ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ صُحِّي﴾ إلى عيدهم^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد : ﴿يَوْمُ الزَّيْنَةِ﴾ . قال : يوم السوق^(٣) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد : ﴿يَوْمُ الزَّيْنَةِ﴾ : مؤعدهم^(٤) .

(١ - ١) فى م : « يجتمع الناس إليه ويحشر الناس له » ، وفى ت ١ ، ف : « يجتمعون الناس له ويحشرون إليه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عيد لهم » . والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ١٦٠/٧ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦٣ وفيه : يوم عيد لهم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى عبد بن حميد وفيه : هو عيدهم .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : قَالَ مُوسَى :
﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشَّرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ : وَذَلِكَ يَوْمٌ عِيدٌ لَهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ
الزَّيْنَةِ ﴾ : يَوْمٌ عِيدٌ كَانَ لَهُمْ . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَنْ يُخَشَّرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ : يَجْتَمِعُونَ
لِذَلِكَ الْمِيعَادِ الَّذِي وَعَدُوهُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَالَ
مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾ . قَالَ : يَوْمُ الْعِيدِ ؛ يَوْمٌ يَتَفَرَّغُ النَّاسُ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَيَشْهَدُونَ
وَيَحْضُرُونَ وَيَزُورُونَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ
الزَّيْنَةِ ﴾ : يَوْمٌ عِيدٌ كَانَ فَرْعَوْنُ يَخْرُجُ لَهُ ، ﴿ وَأَنْ يُخَشَّرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ ؛ حَتَّى
يَحْضُرُوا أَمْرِي وَأَمْرَكَ ^(٤) .

و « أَنْ » مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنْ يُخَشَّرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ . رَفَعَ بِالْعَطْفِ عَلَى قَوْلِهِ :
﴿ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾ .

(١) تقدم أوله في ص ١٩ .

(٢) في ت ٢ : « وأعده » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧/٢ عن معمر ، عن قَتَادَةَ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٤
إلى عبد بن حميد إلى قوله : عيد كان لهم ، وعزا آخره إلى ابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) تقدم أوله في ص ١٩ من قول وهب بن منبه ، وينظر قول ابن إسحاق في التبيان ١٦٠/٧ .

وذكر عن أبي نهيل في ذلك ما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبد المؤمن ، قال : سمعت أبا نهيل يقرأ^(١) : (وَأَنْ يَحْشُرَ النَّاسَ ضُحًى) : يعنى فرعون يحشر قومه^(٢) .

/وقوله : ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فأدير فرعون معرضاً عما أتاه ١٧٨/١٦ به من الحق ، ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ﴾ . يقول : فجمع مكره ، وذلك جمعه سحرته^(٣) بعد أخذه إياهم بتعليمه ، ﴿ ثُمَّ أَقْبَىٰ ﴾ . يقول : ثم جاء للموعيد الذى وعده موسى ، وجاء بسحرته .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴾ (٦١) .

يقول تعالى ذكره : قال موسى للسحرة لما جاء بهم فرعون : ﴿ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ .^(٤) يقول : لا تخلقوا على الله كذباً ، ولا تتقولوه ، ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ . يقول : فيستأصلكم بهلاك فيبيدكم .

وللعرب فيه لغتان : سحت ، وأسحت ، وسحت أكثر من أسحت ، يقال منه : سحت الدهر والحدث^(٥) مأل فلان ، إذا أهلكه ، فهو يسحته سحتاً ، وأسحته يسحته إسحاثاً . ومن الإسحات قول الفرزدق^(٦) :

(١) فى ص ، م ، ت ، ا ، ف : « يقول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن أبى حاتم ، وفيه أن قراءته بالتاء ، وهما قراءتان عنه ، وبالياء والتاء قرأ ابن مسعود والجمهدى وأبو عمران الجونى وعمرو بن فائد . البحر المحيط ٢٥٤/٦ . وهما قراءتان شاذتان .

(٣) فى ت ٢ : « حرته » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) فى م ، ت ، ا : « أسحت » ، وفى ت ٢ : « احدث » .

(٦) تقدم تخريجه فى ٤٣٥/٨ .

وَعَصْ زَمَانٍ يَا بَنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَّتًا^(١) أَوْ مُجَلَّفُ
وَيُرَوَّى : إِلَّا مَسَحَتْ^(٢) أَوْ مُجَلَّفُ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قوله : ﴿ فَيَسْحَتُكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ . يقول : فَيُهْلِكُكُمْ^(٣) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَيَسْحَتُكُمْ
بِعَذَابٍ ﴾ . يقول : يَسْتَأْصِلُكُمْ بِعَذَابٍ .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي
قَوْلِهِ : ﴿ فَيَسْحَتُكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ . قَالَ : فَيَسْتَأْصِلُكُمْ بِعَذَابٍ ، فَيُهْلِكُكُمْ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ فَيَسْحَتُكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ . قَالَ : يُهْلِكُكُمْ هَلَاكًا لَيْسَ فِيهِ بَقِيَّةٌ . قَالَ : وَالَّذِي يُسْحَتُ
لَيْسَ فِيهِ بَقِيَّةٌ^(٥) .

/ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِيِّ : ﴿ فَيَسْحَتُكُمْ
١٧٩/١٦

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « مَسَحَتْ » .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « مَسَحَتْ » .

(٣) عَزَاهُ السَّيُّوْطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْر - كَمَا فِي الْمَخْطُوْطَةِ الْمَحْمُوْدِيَّةِ ق ٢٨٨ - إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٤) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١٨/٢ ، وَعَزَاهُ السَّيُّوْطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْر - كَمَا فِي الْمَخْطُوْطَةِ الْمَحْمُوْدِيَّةِ ق ٢٨٨ - إِلَى

عَبْدِ بْنِ حَمِيْدٍ .

(٥) عَزَاهُ السَّيُّوْطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْر - كَمَا فِي الْمَخْطُوْطَةِ الْمَحْمُوْدِيَّةِ ق ٢٨٨ - إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

يَعَذَابٌ ﴿١﴾ . قال : يَهْلِكُكُمْ بعدَابٌ ﴿١﴾ .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قُرْأَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ و ﴿٢﴾ بعضُ أَهْلِ
البصرة وبعضُ أَهْلِ الْكُوفَةِ : (فَيُسْحَتُكُمْ) . ﴿٣﴾ بفتح الياءِ ٣ من : سَحَتِ يَسْحَتُ ﴿٤﴾ .
وقرأته عامة قُرْأَةُ الْكُوفَةِ : ﴿فَيُسْحَتُكُمْ﴾ ، بضم الياءِ من : أسَحَتِ يُسْحِتُ ﴿٥﴾ .

قال أبو جعفر : والقولُ في ذلك عندنا [٣٥٣/٢] أنهما قراءتان مشهورتان ،
ولغتان معروفتان بمعنى واحد ، فبأيهما قرأ القارئ فمصيبٌ ، غير أن الفتح فيها
أعجبُ إلَيَّ ؛ لأنها لغةُ أَهْلِ الْعَالِيَةِ وهى أفصحُ ، والأخرى وهى الضمُّ فى نجد .
وقوله : ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾ . يقول : ولم يظفرَ مَنْ يخلُقُ كذبا ويقولُهُ ،
بكذبه ذلك ، بحاجته التى طلبها به ، ورجا إدراكها به .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿فَنَنْزِعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ ﴿٦٢﴾
قَالُوا إِنَّ هَٰذَيْنِ ﴿٦١﴾ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرْيَقِكُمُ
الْمَثَلِ ﴿٦٣﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : فتنازع السحرة أمرهم بينهم .

وكان تنازُعُهم أمرهم بينهم ، فيما ذكر ، أن قال بعضهم لبعض ، ما حدثنا
بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿فَنَنْزِعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ
وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ : قال السحرة بينهم : إن كان هذا ساحرا فإننا سنغلبه ، وإن كان من

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٣ - ٣) فى ت ١ ، ف : « بفتح التاء » ، وفى ت ٢ : « بضم الياء » .

(٤) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى بكر وأبى عمرو وابن عامر وأبى جعفر وروح . ينظر النشر ٢/٢٤٠ .

(٥) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف وحفص ورويس . المصدر السابق .

(٦) فى ت ١ : « هذين » . وهى قراءة أبى عمرو ، وقرأ : « إِنَّ » بتشديد النون . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٩ .

السماءِ فله أمرٌ^(١) .

وقال آخرون : بل هو أن بعضهم قال لبعض : ما هذا القول بقول ساحر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثت عن وهب ابن منبه ، قال : جمع كل ساحر حباله وعصيته ، وخرج موسى معه أخوه ، يثكي علي عصاه ، حتى أتى الجمع^(٢) ، وفرعون في مجلسه معه أشراف أهل مملكته ، قد استكف^(٣) له الناس ، فقال موسى للسحرة حين جاءهم : ﴿ وَيَلَكُمْ لَا تَقْرَءُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ﴾ . فتراء السحرة بينهم ، وقال بعضهم لبعض : ما هذا^(٤) بقول ساحر^(٥) .

وقوله : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأسروا السحرة المناجاة بينهم .

ثم اختلف أهل العلم في «السرار» الذي أسروه ؛ فقال بعضهم : هو قول بعضهم لبعض : إن كان هذا ساحرًا فإننا سنغلبه^(٦) ، وإن كان من أمر السماء فإنه سيغلبنا^(٧) .

وقال آخرون في ذلك ما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثت عن وهب بن منبه ، قال : أشار بعضهم إلى بعض بتناج : ﴿ إِنَّ هَٰذَانِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمدية ق ٢٨٨ ، ٢٨٩ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : «الجمع» .

(٣) في ت ١ : «استلف» ، وفي ت ٢ : «أسيد» .

(٤ - ٥) في ت ١ : «يقول الساحر» ، وفي ف : «يقول الساحر» . والأثر تقدم أوله في ص ١٩ .

(٥) في ص : «سقتله» .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ٣ ، ف : «سيقتلنا» .

لَسَحَرَيْنِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا ^(١) .

حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَتَنْزَعُوا

أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ / وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴾ : من دون موسى وهارون ، فقالوا في نجواهم : ١٨٠/١٦

﴿ إِنَّ هَذَانِ ^(٢) لَسَحَرَيْنِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا ^(٣) وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمْ

النَّثْلِ ^(٤) .

﴿ قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَحَرَيْنِ ﴾ . يعنون بقولهم : ﴿ إِنَّ هَذَانِ ﴾ : موسى

وهارون ﴿ لَسَحَرَيْنِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا ﴾ ^(٥) .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ هَذَانِ

لَسَحَرَيْنِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا ﴾ : يعنون ^(٥) موسى وهارون صلى الله عليهما .

وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَحَرَيْنِ ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة

الأمصار : (إِنَّ هَذَانِ) . بتشديد « إِنَّ » وبالألف في « هَذَانِ » ^(٦) . وقالوا : قرأنا

ذلك كذلك ^(٧) « اتِّبَاعًا لِحُطِّ الْمَصْنَفِ » ^(٨) .

واختلف أهل العربية في وجه ذلك إذا قرئ كذلك ^(٧) ؛ فكان بعض أهل العربية

(١) تقدم أوله في ص ١٩ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف : « هذين » . وما في هذه النسخ قراءة أبي عمرو كما تقدم في ص ٩٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ١٦٢/٧ عن السدي .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٦) وهي قراءة نافع وابن عامر وحزمة والكسائي وأبي بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ٤١٩ .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٨ - ٨) في ت ٢ : « اتِّبَاعًا لِحُطِّ الْمَصْنَفِ » . والمثبت هو الصواب .

(تفسير الطبري ٧/١٦)

مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : « إِنَّ » خَفِيفَةٌ فِي مَعْنَى ثَقِيلَةٍ ، وَهِيَ لُغَةٌ لِقَوْمٍ يَرْفَعُونَ بِهَا ، وَيُدْخِلُونَ اللَّامَ لِيَفْرُقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الَّتِي تَكُونُ فِي مَعْنَى « مَا » .

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّيِ الْكُوفَةِ ^(١) : ذَلِكَ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا ، عَلَى لُغَةِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَمَنْ جَاوَرَهُمْ ؛ يَجْعَلُونَ الْاِثْنَيْنِ فِي رَفْعِهِمَا وَنَصْبِهِمَا وَخَفْضِهِمَا بِالْأَلْفِ ^(٢) . وَقَالَ ^(٣) : أَنْشَدَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَشْدِدِ ^(٤) عَنْ بَعْضِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ^(٥) :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى ^(٦) مَسَاغًا لِنَابَاهُ ^(٧) الشُّجَاعُ لَصَمُّمَا ^(٨)

قَالَ : وَحَكَى عَنْهُ أَيْضًا : هَذَا خَطُّ يَدَا أَخِي أَعْرِفُهُ . قَالَ : وَذَلِكَ - وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا - أَقْبَسُ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَالُوا : مُسْلِمُونَ . فَجَعَلُوا الْوَاوَ تَابِعَةً لِلضَّمَةِ ؛ لِأَنَّهَا لَا تُعَرَّبُ ^(٩) ، ثُمَّ قَالُوا : رَأَيْتُ الْمُسْلِمِينَ . فَجَعَلُوا الْيَاءَ تَابِعَةً لِكَسْرِ الْمِيمِ . قَالَ : فَلَمَّا رَأَوْا الْيَاءَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ لَا يُمْكِنُ لَهُمْ كَسْرُ مَا قَبْلَهَا وَثَبَّتَ مَفْتُوحًا ، تَرَكَوا الْأَلْفَ تَتْبَعُهُ ، فَقَالُوا : رَجُلَانِ . فِي كُلِّ حَالٍ . قَالَ : وَقَدْ اجْتَمَعَتِ الْعَرَبُ عَلَى إِثْبَاتِ الْأَلْفِ فِي : كَلَا الرَّجُلَيْنِ . فِي الرِّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْخَفْضِ ، وَهُمَا اثْنَانِ ، إِلَّا بَنَى كَنَانَةً ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ :

(١) هو الفراء في معاني القرآن ١٨٤/٢ .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ف : « واللام » .

(٣) في م ، ت ٢ ، ف : « قد » .

(٤) الأشد : لُغَةٌ فِي الْأَزْدِ ، وَهِيَ بِالسِّينِ أَفْصَحُ وَبِالزَّايِ أَكْثَرُ . يَنْظُرُ التَّاجِ (أ س د) .

(٥) هُوَ الْمُتَلَمِّسُ الضَّبْعِيُّ ، وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ص ٣٤ .

(٦) فِي م : « رَأَى » ، وَفِي ت ١ ، ف : « تَرَى » .

(٧) فِي الدِّيْوَانِ : « لِنَابِيهِ » .

(٨) الشُّجَاعُ : الْحَيَّةُ الذَّكْرُ ، وَقِيلَ : هُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَاتِ . وَصَمَمَ : عَضَّ وَثَبَّتَ فَلَمْ يَرْسُلْ مَا عَضَّ . اللِّسَانُ

(ش ج ع ، ص م م) .

(٩) فِي ص ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « تَعْرِفُ » ، وَفِي ت ٢ : « يَعْرِفُ » .

رَأَيْتُ كِلَيْهِ الرَّجَلَيْنِ ، وَمَرَرْتُ بِكِلَيْهِ الرَّجَلَيْنِ . [٢/٣٥٤] وهى قبيحةٌ قليلةٌ مُضَوًّا على القياس . قال : والوجه الآخر أن تقول : وَجَدْتُ الْأَلْفَ ^(١) من « هذا » دعامةً ، وليست بلام « فعل » ، فلما بُيِّنَتْ زِدَتْ عليها نوناً ، ثم تُرِكَتِ الْأَلْفُ ^(٢) ثابتةً على حالها لا تزولُ ^(٣) فى كُلِّ ^(٤) حالٍ ، كما قالت العربُ : الذى . ثم زادوا نوناً تدلُّ على الجِماع ^(٥) ، فقالوا : الذين . فى رفعهم ونصبهم / وخفضهم ، كما تركوا « هذان » ١٨١/١٦ فى رفعه ونصبه وخفضه . قال : ^(٦) وَكِنَانَةٌ يَقُولُونَ ^(٧) : الذُّون .

وقال آخرُ منهم : ذلك من الجزم المرسل ، ولو نُصِبَ لخرَجَ إلى الانبساط ^(٨) .

وتحدثت عن أبى غُبَيْدَةَ معمرِ بنِ المثنى ^(٩) ، قال : قال أبو عمرو ^(١٠) وعيسى بنُ عمر ^(١١) و ^(١٢) يونسُ : (إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ) فى اللفظ ، وكُتِبَ « هذان » كما ^(١٣) يزيدون ^(١٤) وَيَقْصُونَ فى ^(١٥) الكتابِ ، واللفظُ صوابٌ . قال : وزعم أبو الخطاب ^(١٦) أنه سَمِعَ قومًا من بنى كِنَانَةَ وغيرهم يرفعون الاثنين فى موضع الجزم والنصب . قال : وقال بشرُّ بنُ هلالٍ : « إِنَّ » بمعنى الابتداء والإيجاب ، ألا ترى أنها

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ف .

(٢ - ٢) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « بكل » .

(٣) فى م ، ت ، ٢ : « الجمع » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ، ٢ : « وكان القياس أن يقولوا » ، وفى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف : « وكأنه يقول » ، والمثبت من معانى القرآن للفراء ١٨٤/٢ .

(٥) فى ت ، ٢ : « الاستباط » .

(٦) مجاز القرآن ٢١/٢ ، ٢٢ .

(٧) فى ت ، ١ ، ف : « عمر » .

(٨) فى ص ، ف : « عمرو » .

(٩) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « بن » .

(١٠ - ١٠) سقط من : ت ، ٢ .

(١١ - ١١) سقط من النسخ ، والمثبت من مجاز القرآن .

تَعْمَلُ فِيمَا يَلِيهَا ، وَلَا تَعْمَلُ فِيمَا ^(١) بَعْدَ ^(٢) الَّذِي بَعْدَهَا ، فَتَرْفَعُ الْخَبَرَ ، وَلَا ^(٣) تَنْصِبُهُ
كَمَا تَنْصِبُ ^(٤) الْأَسْمَ ؟ فَكَانَ مِجَازُ (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) مِجَازَ كَلَامَيْنِ ، مَخْرُجُهُ :
إِنَّهُ ، أَيْ : نَعَمْ . ثُمَّ قُلْتُ : هَذَانِ سَاحِرَانِ . أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَرْفَعُونَ الْمُشْرَكَ ^(٥) كَقَوْلِ
ضَبَائِي ^(٦) :

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ ^(٧) رَحْلُهُ فَيَأْتِي وَقَيَّارٌ ^(٨) بِهَا لَعَرِيبٌ
وَقَوْلُهُ ^(٩) :

إِنَّ السَّيُوفَ عُذُّهَا وَرَوَاحُهَا تَرَكْتَ هَوَازِنَ مِثْلَ قَزَنِ الْأَعْصَبِ
قَالَ : وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : (إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يَصْلُونَ عَلَى النَّبِيِّ) ^(١٠) . فَيَرْفَعُونَ ^(١١)
عَلَى شَرِكَةِ الْإِبْتِدَاءِ ، وَلَا يُعْمِلُونَ فِيهِمْ « إِنَّ » . قَالَ : وَقَدْ سَمِعْتُ الْفَصَحَاءَ مِنَ
الْحَرَمِ يَقُولُونَ : إِنْ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ ، لَا شَرِيكَ لَكَ . قَالَ : وَقَرَأَهَا قَوْمٌ
عَلَى تَخْفِيفِ نُونِ « إِنَّ » وَإِسْكَانِهَا ^(١٢) . قَالَ : وَهُوَ يَجُوزُ ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ أَدْخَلُوا اللَّامَ فِي

(١) فِي ت ٢ : « فِيهَا » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ف .

(٣) فِي م ، ت ٢ : « نَصَبْتُ » .

(٤) فِي م ، ت ٢ : « الْمُشْرَكَ » .

(٥) نَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ ص ٢٠ ، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ٣١١/١ ، وَمَجَالِسُ ثَعْلَبٍ ص ٣١٦ ، ٥٩٨ ، وَالْكِتَابُ

١/٧٥ ، وَالْكَامِلُ لِلْمَبْرَدِ ١/٣٢٠ ، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ١٠/٣١٢ ، ٣١٣ .

(٦) قِيَارٌ : اسْمُ فَرْسِهِ ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : اسْمُ جَمَلِهِ . وَقِيَارٌ يَرُودُ بِالرَّفْعِ وَالنَّصَبِ .

(٧) هُوَ الْأَخْطَلُ ، وَالْبَيْتُ فِي شَرْحِ دِيوَانِهِ ص ٣٢٩ .

(٨) قَرَأَ بِهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو . الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٧/٢٤٨ .

(٩) بَعْدَهُ فِي مِجَازِ الْقُرْآنِ : « مَلَائِكَتُهُ » .

(١٠) هِيَ قِرَاءَةُ حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِتَخْفِيفِ نُونِ « إِنَّ » وَتَشْدِيدِ نُونِ « هَذَانِ » . السَّبْعَةُ لِابْنِ

الابتداء وهى فضل . قال ^(١) :

أُمُّ الْحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَةٌ ^(٢)

/قال : وزعم قوم أنه لا يجوز ؛ لأنه إذا خفف نون « إن » فلا بد له من أن يدخل ١٨٢/١٦
« إلا » فيقول : إن هذان إلا ساحران .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا : (إِنَّ) بتشديد نونها ،
(هذان) بالألف ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه ، وأنه كذلك هو فى خط
المصحف . ووجهه إذا قرئ كذلك مشابهته « الذين » ، إذ زادوا على « الذى »
النون ، وأقر ^(٣) فى جميع أحوال ^(٤) الإعراب على حالة واحدة ، فكذلك (إِنَّ)
هذان . زيدت على « هذا » نون وأقر فى جميع أحوال الإعراب على حالة واحدة ،
وهى لغة بلحرث بن كعب ، وخثعم ، وزبيد ، ومن وليهم من قبائل اليمن .

وقوله : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتَى ﴾ . يقول : ويغلبا على ساداتكم وأشرافكم .

يقال : هو طريقة قوم ، ونظورة قوم ، ونظيرتهم . إذا كان سيدهم وشريفهم
والمنظور إليه ، يقال ذلك للواحد والجميع ^(٥) ، وربما جمعوا ، فقالوا : هؤلاء طرائق
قومهم . ومنه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا ﴾ [الجن : ١١] . وهؤلاء
نظائر قومهم .

(١) زيادات ديوان رؤية ص ١٧٠ ، ونسبه الصاغانى فى العباب - كما فى خزنة الأدب ٣٢٦/١٠ -
(شهر) إلى عترة بن غزوش . قال العيني : وهو الصحيح .

(٢) فى ص : « شهيرة » ، وفى ت ١ ، ف : « سهيرة » . والشهيرة والشهرة : العجوز الكبيرة . اللسان (شهر) .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٤) فى م ، ت ٢ : « الأحوال » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الجمع » .

وأما قوله : ﴿ اَلْمَثَلَى ﴾ . فإنها تأنيثُ « الأمثل » ، يقال للمؤنث : خذِ المثلَى منهما .^(١) وفي المذكر : خذِ الأمثلَ منهما^(٢) . ووُحِّدَت ﴿ اَلْمَثَلَى ﴾ وهي صفةٌ ونعتٌ للجماعة ، كما قيل : ﴿ لَهُ اَلْأَسْمَاءُ اَلْحُسْنَى ﴾ . وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ « المثلَى » أثنت^(٣) لتأنيثِ الطريقة .

وبنحو ما قلنا في معنى قوله : ﴿ بِطَرِيقَتِكُمُ اَلْمَثَلَى ﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ اَلْمَثَلَى ﴾ . يقول : أمثلكم ، وهم بنو إسرائيل^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ اَلْمَثَلَى ﴾ . قال : أولى العقلِ والشرفِ والأسنانِ^(٤) .

^(٥) حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ اَلْمَثَلَى ﴾ . قال : أولى العقولِ والأشرافِ والأسنانِ^{(٤) (٥)} .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) في ت ٢ : « أثبت » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور كما في المخطوطة المحمودية ق ٢٨٩ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في م : « الأنساب » .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - مخطوط - إلى عبد بن حميد ، وفي

٣٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ وَأَبُو السَّائِبِ ، قَالَا : ^(١) ثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ ابْنَ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ فِي : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتْلَى ﴾ . قَالَ : بِسَرَاةِ النَّاسِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : نَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : نَا ^(١) يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتْلَى ﴾ : ^(٢) « وَطَرِيقَتُهُمُ الْمُتْلَى » يَوْمَئِذٍ كَانَتْ بَنَى إِسْرَائِيلَ ، وَكَانُوا أَكْثَرُ الْقَوْمِ عَدَدًا وَأَمْوَالًا وَأَوْلَادًا . قَالَ عَدُوُّ اللَّهِ : إِنَّمَا يَرِيدَانِ ^(٤) أَنْ يَذْهَبَا بِهِمَا لِأَنْفُسِهِمَا .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتْلَى ﴾ . قَالَ : بَيْنَى إِسْرَائِيلَ ^(٥) .

أَحَدَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتْلَى ﴾ . يَقُولُ : يَذْهَبَا بِأَشْرَافِ قَوْمِكُمْ ^(٦) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَيَغَيِّرُ اسْتِنْتَكُمْ وَدِينَكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ . مِنْ قَوْلِهِمْ : فَلَا تَحْسُنِ الطَّرِيقَةَ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ووكيعة في الغرور ، وفي الدر : « بأشرافكم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ، ١ ، ت ، ٢ .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « يريد » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٨/٢ .

(٦) تقدم أوله في ص ١٩ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتَنَّى ﴾ . قَالَ : يَذْهَبَا بِالَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ بغير^(١) ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ . وَقَرَأَ : ﴿ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى ﴾ [غافر : ٢٦] . [٣٥٤/٢ ظ] قَالَ : هَذَا قَوْلُهُ : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتَنَّى ﴾ . وَقَالَ : يَقُولُ : طَرِيقَتُكُمُ الْيَوْمَ طَرِيقَةٌ حَسَنَةٌ ، فَإِذَا غَيَّرَ^(٢) ذَهَبَتْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ^(٣) .

وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتَنَّى ﴾ . مَا حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : يَصْرِفَانِ وَجْهَ النَّاسِ إِلَيْهِمَا^(٤) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتَنَّى ﴾ . وَإِنْ كَانَ قَوْلًا لَهُ وَجْهٌ يَحْتَمِلُهُ الْكَلَامُ ، فَإِنْ تَأْوِيلُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ بِخِلَافِهِ ، فَلَا أُسْتَجِيزُ لَذَلِكَ الْقَوْلَ بِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَنتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعْلَى ﴾ (٦٤) .

اِخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ : ﴿ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ﴾ بِهَمْزِ الْأَلْفِ مِنْ : ﴿ فَاجْمَعُوا ﴾^(٥) . وَوَجَّهُوا مَعْنَى

(١) فِي م : « بغير » .

(٢) فِي م : « غيّر » .

(٣) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٠٣/٤ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ مُخْتَصِرًا .

(٤) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٦٣ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٢٩٥/٥ - مِنْ طَرِيقِ هَشِيمٍ

بِهِ ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ كَمَا فِي الْمَخْطُوطَةِ الْمَحْمُودِيَّةِ ق ٢٨٩ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَعَاصِمٍ وَابْنِ عَامِرٍ وَحَمْرَةَ وَالْكَسَائِيُّ . يَنْظُرُ حِجَةُ الْقِرَاءَاتِ ص ٤٥٦ .

ذلك إلى : فَأُخِيَكُوا كَيْدَكُم وَاغْرَمُوا عَلَيْهِ . مِنْ قَوْلِهِمْ : أَجْمَعُ فَلَانَ الْخُرُوجَ ،
وَأَجْمَعُ عَلَى الْخُرُوجِ . كَمَا يُقَالُ : أَزْمَعُ عَلَيْهِ . وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(١) :

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمَتَى لَا تَنْفَعُ هَلْ أَغْدُونَ يَوْمًا وَأَمْرِي مُجْمَعُ
يعنى بقوله : مُجْمَعُ : قَدْ أُخِيَكُم وَغَرِمَ عَلَيْهِ . وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ لَمْ
يُجْمِعْ عَلَى الصَّوْمِ مِنَ اللَّيْلِ فَلَا صَوْمَ لَهُ » ^(٢) .

/ وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قُرَآءَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ : (فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ) . بِوَصْلِ الْأَلِفِ وَتَرْكِ ١٨٤/١٦
هَمْزِهَا ^(٣) ، مِنْ : جَمَعْتُ الشَّيْءَ . كَأَنَّهُ وَجَّهَهُ إِلَى مَعْنَى : فَلَا تَدْعُوا مِنْ كَيْدِكُمْ شَيْئًا
إِلَّا جِئْتُمْ بِهِ .

وَكَانَ بَعْضُ قَارِئِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ يَغْتَلُّ فِيمَا ذَكَرَ لِي لِقِرَاءَتِهِ ذَلِكَ كَذَلِكَ بِقَوْلِهِ :
﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ﴾ .

وَالصَّوَابُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ عِنْدَنَا هَمْزُ الْأَلِفِ مِنْ « أَجْمَعُ » ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ
الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ السَّحْرَةَ هُمُ الَّذِينَ ^(٤) قِيلَ لَهُمْ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَحْضُرُوا ذَلِكَ الْمَشْهَدَ إِلَّا لَمَّا
كَانَ عِنْدَهُمْ مِنَ السَّحْرِ الَّذِي ^(٥) كَانُوا بِهِ مَعْرُوفِينَ ، فَلَا وَجْهَ لَأَن يُقَالَ لَهُمْ : اجْمَعُوا
مَا دُعِيتُمْ لَهُ مِمَّا أَنْتُمْ بِهِ عَامِلُونَ ^(٦) ؛ لِأَنَّ الْمُرَّةَ إِنَّمَا يَجْمَعُ مَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَهُ ، وَلَمْ
يَكُنْ ذَلِكَ يَوْمَ ^(٧) يَزِيدُ فِي عِلْمِهِمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ ^(٨) مِنَ السَّحْرِ ، بَلْ كَانَ يَوْمَ

(١) تقدم تخريجه في ٢٣١ / ١٢ .

(٢) هي قراءة أبي عمرو . حجة القراءات ص ٤٥٦ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٤) في ٢ : « عاملون » .

(٥) في ت ٢ : « يوما » .

(٦) في م ، ت ٢ : « يعملونه » .

إظهاره ، أو ما ^(١) كان متفرقًا مما هو عنده ، بعضه إلى بعض ، ولم يكن السحر ^(٢) متفرقًا عندهم فجَمَعوه ^(٣) .

وأما قوله : ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ﴾ . فغيرُ شبيهِ المعنى بقوله : ﴿ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ﴾ . وذلك أن فرعونَ كان هو الذى يَجْمَعُ وَيَخْتَفِلُ بما ^(٤) يَغْلِبُ به موسى مما لم يَكُنْ عنده مُجْتَمِعًا حاضِرًا ، فقولُ فرعونَ فَجَمَعَ كَيْدَهُ . وقوله : ﴿ ثُمَّ أَثَرُوا صَفًا ﴾ . يقولُ : ثم اخضُرُوا وَجِئُوا صَفًا . والصفُ ههنا مصدرٌ ، ولذلك وُحِدَ ، ومعناه : ثم اثثوا صُفوفًا .

وللصفِ فى كلامِ العربِ موضعٌ ^(٥) آخرٌ ، وهو قولُ العربِ : أَتَيْتُ الصَّفَ اليومَ . يعنى به المصلى الذى يُصَلِّى فيه .

وقوله : ﴿ وَقَدْ أَفْلَحَ آيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ﴾ . يقولُ : قد ظَفِرَ بِحاجتِهِ اليومَ مَنْ علا على صاحبه فقهره .

كما حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، قال : حَدَّثْتُ عَنْ وهبِ بْنِ مُنْبِيٍّ ، قال : جَمَعَ فرعونُ الناسَ لذلك الجمعِ ، ثم أمرَ السحرةَ فقال : ﴿ أَثَرُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ آيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ﴾ . أى : قد أَفْلَحَ مَنْ فَلَجَ ^(٦) اليومَ على صاحبه ^(٧) .

(١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٢) فى ت ١ ، ف : « السحرة » .

(٣) فى م ، ت ٢ : « فيجمعونه » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « مجتمعون » ، وفى ف : « مجتمعوه » .

(٤) فى ص : « بما » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « فيما » .

(٥) فى ت ٢ : « مواضع » .

(٦) فى م : « أفلج » .

(٧) تقدم أوله فى ص ١٩ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالُوا يَمْشُونَ إِمَّا أَنْ تُتْلَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾ (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقَوْا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿ (٦٦) ۞ .

يقول تعالى ذكره : فأجمعت السحرة كيدهم ، ثم أتوا صفًا ، فقالوا لموسى : ﴿ يَمْشُونَ إِمَّا أَنْ تُتْلَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾ . وترك ذكر ذلك من الكلام اكتفاءً بدلالة الكلام عليه .

واختلف في مبلغ عدد السحرة الذين أتوا يومئذ صفًا ؛ فقال بعضهم : كانوا سبعين ألف ساحر ، مع كل ساحر منهم حبل وعصا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيْيَّةَ ، عن هشام الدستوائي ، قال : ثنا القاسم بن أبي بزة ، قال : جمع فرعون سبعين ألف ساحر ، فألقوا سبعين ألف حبل ، وسبعين ألف عصا ، فألقى موسى عصاه ، فإذا هي ثعبان مبينٌ " فاغزو به فاه " ، فابتلع حبالهم وعصيتهم ، فألقى السحرة سُجَّدًا عند ذلك ، / فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا ١٨٥/١٦ الجنة والنار وثواب أهلها ، فعند ذلك قالوا : ﴿ لَنْ نُؤْمِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ ^(١) [طه : ٧٢] .

وقال آخرون : بل كانوا ثلثين ألف رجل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : قالوا :

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ف : « فاغره » .

(٢) تقدم تخريجه في ٣٥٨/١٠ .

﴿يَمْوِسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ خَمْسًا ثَلَاثِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٣] . قال لهم موسى : ألقوا . فآلقوا جبالهم وعصيهم ، وكانوا بضعةً وثلاثين ألف رجلٍ ، ليس منهم رجلٌ إلا ومعه جبلٌ وعصاٌ^(١) .

وقال آخرون : بل كانوا خمسة عشر ألفا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثت عن وهب ابن مُنَبِّه ، قال : صَفَّ خمسة عشر ألف ساحرٍ ، مع كلِّ ساحرٍ جباله وعصيته^(١) .

وقال آخرون : كانوا تسعمائة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : كان السحرة ثلاثمائة من الغريش ، وثلاثمائة من الفيوم ، و^(٢) يشكون في^(٣) ثلاثمائة من الإسكندرية ، فقالوا لموسى : إما أن تلقى ما معك قبلنا ، وإما أن تلقى ما معنا قبلك . وذلك قوله : ﴿وَأِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾^(٤) .

و﴿أَنْ﴾ في قوله : ﴿وَأِمَّا أَنْ﴾ ، ﴿وَأِمَّا أَنْ﴾ . في موضع نصبٍ ، وذلك أن معنى الكلام : اختار يا موسى أحد هذين الأمرين ؛ إما أن تلقى قبلنا ، وإما

(١) تقدم أوله في ص ١٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى أبي الشيخ ، وذكره القرطبي في تفسيره ٢٥٨/٧ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى .

ولو قال قائل : هورفع . كان مذهبا ، كأنه وجهه إلى أنه خبر ، كقول القائل^(١) :

فَسِيرًا^(٢) فإِذَا حَاجَةً تَقْضِيَانِهَا وَإِذَا مَقِيلٌ صَالِحٌ وَصَدِيقٌ

وقوله : ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال موسى للسحرة : بل ألقوا

أنتم ما معكم قبلى .

وقوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ . وفى هذا

الكلام متروك ، وهو : فَأَلْقُوا ما معهم مِنَ الْحَبَالِ وَالْعِصْيِ فَإِذَا حَبَالُهُمْ . تُرِكَ ذكره استغناءً بدلالة الكلام الذى دُكر عليه عنه .

وذكر أن السحرة سحروا عين موسى وأعين الناس قبل أن يلقوا حبالهم

وعصيتهم ،^(٣) ثم ألقوا حبالهم وعصيتهم^(٤) فيخيل حينئذ إلى موسى أنها تسعى .

/ كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حَدَّثْتُ عَنْ ١٨٦/١٦

وهب بن منبج ، قال : ﴿ قَالُوا يَتَّبِعُونَ إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَلِمَّا أَنْ تُكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴾ (٦٥) قَالَ

بَلْ أَلْقُوا ﴾ : فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون ، ثم أبصار

الناس بعد ، ثم ألقى كل رجل منهم ما فى يده مِنَ الْعِصْيِ وَالْحَبَالِ ، فإذا هى حياث

كأمثال الجبال^(٥) ، قد ملأت الوادى ، يَزَكُبُ بعضها بعضا^(٥) .

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة

(١) معانى القرآن للفراء ١٨٥/٢ .

(٢) فى ت ٢ : « فسيرا » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٤) فى م ، ت ٢ : « الجبال » .

(٥) تقدم أوله فى ص ١٩ .

الأمصار : ﴿يُخَيَّلُ﴾ بالياء ، بمعنى : يُخَيَّلُ إِلَيْهِمْ سَعِيْهَا ^(١) .

وإذا قرئ ذلك كذلك ، كانت « أن » فى موضع رفع .

وزوى عن الحسن البصرى أنه كان يقرؤه : (تُخَيَّلُ) بالتاء ، بمعنى : تُخَيَّلُ حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ بِأَنَّهُا تَسْعَى ^(٢) .

ومن قرأ ذلك كذلك ، كانت « أن » فى موضع نصبٍ لتعلق (تُخَيَّلُ) بها .

وقد ذكر عن بعضهم أنه كان يقرؤه : (تَخَيَّلُ إليه) . بمعنى : تَخَيَّلُ إليه ^(٣) .

وإذا قرئ ذلك كذلك أيضًا فـ « أن » فى موضع نصبٍ بمعنى : تَخَيَّلُ بالسعي لهم .

والقراءة التى لا يجوزُ عندى فى ذلك غيرها : ﴿يُخَيَّلُ﴾ بالياء ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه ^(٤) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى ﴾ ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا لَا تَخَفْ
إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا
يُقْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى ﴾ ^(٥) :
فأوجس فى نفسه خوفاً موسى ووجدّه .

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحزمة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٤٥٧ .

(٢) وبها قرأ ابن ذكوان عن ابن عامر ، وروح عن يعقوب . النشر ٢٤١/٢ ، وقراءة الحسن فى إتحاف فضلاء البشر ص ١٨٦ .

(٣) هى قراءة أبى السَّئال . البحر المحيط ٦/٢٥٩ .

(٤) القراءتان الأولى والثانية متواترتان .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٣ ، ف .

وقوله : ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : قلنا لموسى إذ أحس^(١) فى نفسه خيفة : لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى على هؤلاء السحرة ، وعلى فرعون وجنوده ، والقاهر لهم ، ﴿ وَالَّذِى مَا فِى يَمِينِكَ لَلْقَفِّ مَا صَنَعُوا ﴾ . يقول : والذى عصاك^(٢) التى فى يمينك^(٣) تبتليهم^(٤) حبالهم وعصيهم التى سحروها حتى تخيل إليك^(٥) أنها تسعى .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ ﴾ . 'اختلفت القراءة فى قراءة ذلك^(٦) ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض قراءة الكوفة : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ ﴾^(٧) برفع ﴿ كَيْدٌ ﴾ وبالألف فى ﴿ سِحْرٍ ﴾ . بمعنى : إن الذى صنعه هؤلاء السحرة كيد^(٨) من يسحر^(٩) .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة : (إنما صنعوا كيد سحر) برفع «الكيد» وبغير الألف فى «السحر» . بمعنى : إن الذى صنعه كيد سحر^(١٠) .

والقول فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، وذلك أن الكيد هو المكڑ والمخدعة ، فالساحر مكڑه وخدعته من سحر يشخره^(١١) ، ومكڑ السحر وخدعته تخيله^(١٢) إلى المسحور على خلاف ما هو به فى حقيقته ، فالساحر كائد بالسحر ، والسحر كائد بالتخييل ، فإلى أيهما أضفت الكيد فهو

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ ، ف : «أوجس» .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ ، ف .

(٣) فى ت ٢ : «إليه» .

(٤ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٥) فى م : «قوله» .

(٦) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمر وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢١ .

(٧) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٨) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ ، ف : «يسحر» .

(٩) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ ، ف : «تخيله» .

صواب .

وقد ذُكر عن بعضهم أنه قرأ : (كَيْدَ سِخْرِ) بنصب « كَيْد » ^(١) . ومن قرأ ذلك كذلك ، جعل ﴿ إِنَّمَا ﴾ حرفاً واحداً ، وأعمل ﴿ صَعَوْ ﴾ في ﴿ كَيْد ﴾ .
وهذه قراءة لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بها ؛ لإجماع الحجة من القراءة على خلافها .
وقوله : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ . يقول : ولا يظفرُ الساحرُ بسحره بما طلب أين كان .

أو قد ذُكر عن بعضهم أنه كان يقول : معنى ذلك : أن الساحر يُقتل حيث وُجد . ١٨٧/١٦

وذكر بعض نحوي البصرة ^(٢) أن ذلك في حرف ابن مسعود : (ولا يُفْلِحُ الساحرُ أين أتى) . وقال : العرب تقول : جئتُك من حيث لا تعلم ، ومن أين لا تعلم .
وقال غيره من أهل العربية الأول ^(٣) : جزاء ، يُقتل الساحر حيث أتى وأين أتى .
وقال : وأما قول العرب : جئتُك من حيث لا تعلم ، ومن أين لا تعلم . فإنما هو جواب من ^(٤) لم يفهم فاستفهم ، كما قالوا : أين الماء والعشب .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَاتَّبَعَ السَّحَرَةُ بُعْدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ (٧٠)
قَالَ ءَامَنَّا لَمْ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّكُمْ لَكَايِدُونَ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقِيمُونَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صِلَيْتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾ (٧١) .

(١) هي قراءة مجاهد وحמיד وزيد بن علي . البحر المحيط ٦ / ٢٦٠ .

(٢) هو الأخفش كما في تهذيب اللغة ١٥ / ٥٥٠ .

(٣) هو أبو العباس ثعلب كما في تهذيب اللغة الموضع السابق .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت من تهذيب اللغة .

وفى هذا الكلام متروك قد استغنى بدلالة ما ذكر^(١) عليه ، وهو : فألقى موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا ، فألقى السحرة سجدا قالوا : آمنا برب هارون وموسى . وذكر أن موسى * [٦٣/٣٥] لما ألقى ما فى يده تحوّل ثعبانا ، فالتهم كل ما كانت السحرة ألقت من الحبال والعصى .

ذكر الرواية^(٢) عن قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، قال : لما اجتمعوا وألقوا ما فى أيديهم من السحر خيّل إليه^(٣) من سحرهم أنها تسعى ، ﴿ فَأَوْحَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى ﴾ ﴿٦٧﴾ قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى ﴿٦٨﴾ وألقى ما فى يمينك لتلقف ما صنعوا ﴿٦٩﴾ فألقى عصاه ، فإذا هى ثعبان مبين ، قال : فتحت فمها مثل الدّخل^(٤) ، ثم وضعت مشفرها على الأرض ، ورفعت الآخر ، ثم استوعبت كل شئ ألقوه من السحر ، ثم جاء إليها فقبض عليها ، فإذا هى عصا ، فخر السحرة سجدا ، ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ ﴿٧١﴾ قَالَ آمَنْتُمْ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّكُمْ لَكَايِرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقِطِعُوا أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ﴿٧٢﴾ . قال : فكان أول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف فرعون ، ﴿ وَلَا صَلَبْتُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ ﴿٧٣﴾ . قال : فكان أول من صلب فى جذوع النخل فرعون^(٥) .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « ترك » .

* إلى هنا ينتهى الحرم المشار إليه فى ص ٧٨ ، وسيجد القارئ أرقام نسخة جامعة القرطيين بين معكوفين داخل سمحات التحقيق .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « بذلك » .

(٣) فى ت ٢ : « إليهم » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « الرجل » . والدّخل : نقب ضيق فمه ثم يتسع أسفله حتى يمشى فيه . لسان العرب (د ح ل) .

(٥) ينظر ما تقدم تخريجه فى ٣٦٣/١٠ .

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّ : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : لَا تَخَفْ ، وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا يُأْفِكُونَ . فَأَلْقَى عَصَاهُ ، فَأَكَلَتْ كُلُّ حَيَّةٍ لَهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ سَجَدُوا ، وَقَالُوا : ﴿ آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٢٢) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿ (١) [الأعراف : ١٢١ ، ١٢٢] .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ، قَالَ : حَدَّثْتُ عَنْ وَهْبِ ابْنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾ : لَمَّا رَأَى مَا أَلْقَوْا مِنَ الْحَبَالِ وَالْعَصَى ، وَخِيلَ إِلَيْهِ أَنَّهَا تَسْعَى ، وَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لِعَصِيَّتَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَلَقَدْ عَادَتْ حَيَاتٍ ، وَمَا تَعْدُو عَصَايَ هَذِهِ - أَوْ كَمَا حَدَّثَ نَفْسَهُ - فَأَوْحَى اللَّهُ / إِلَيْهِ أَنْ : ﴿ أَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِيرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ [طه : ٦٩] . ^(٢) وَفُزَّجَ عَنْ ^(٣) مُوسَى ، فَأَلْقَى عَصَاهُ مِنْ يَدِهِ ، فَاسْتَعْرَضَتْ مَا أَلْقَوْا مِنْ حَبَالِهِمْ وَعَصِيَّتِهِمْ ، وَهِيَ حَيَاتٌ فِي عَيْنِ فِرْعَوْنَ وَأَعْيُنِ النَّاسِ تَسْعَى ، فَجَعَلَتْ تَلْقَفُهَا ؛ تَبْتَلِغُهَا حَيَّةٌ حَيَّةٌ ، حَتَّى مَا يُرَى بِالْوَادِي قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ مِمَّا أَلْقَوْا ، ثُمَّ أَخَذَهَا مُوسَى إِذَا هِيَ عَصَا فِي يَدِهِ كَمَا كَانَتْ ، وَوَقَعَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا ، قَالُوا : آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ، لَوْ كَانَ هَذَا سِحْرًا ^(٤) مَا غَلَبَنَا ^(١) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ﴾ . يَقُولُ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِلْسَّحَرَةِ : أَصَدَقْتُمْ وَأَقْرَزْتُمْ لِمُوسَى بِمَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُطْلِقَ ذَلِكَ لَكُمْ ، ﴿ إِنَّكُمْ لَكَبِيرُكُمُ ﴾ . يَقُولُ : إِنْ مُوسَى لِعَظِيمُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السَّحَرَ .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ، قَالَ : حَدَّثْتُ عَنْ

(١) تقدم أوله في ص ١٩ .

(٢ - ٣) في م ، ت ٢ : « وفرح » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ٢ ، ف : « سحر » .

وهب بن مُبَجَّه ، قال : لما قالت السحرة : ﴿ ءَاَمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ . قال لهم فرعون ، وأسيف ورأى الغلبة البينة : ﴿ ءَاَمَنْتُمْ لَمْ قَبْلَ أَنْ ءَاَذَنْ لَكُمْ إِنَّكُمْ لَكَايِدُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ﴾ . أى : لعظيم السحار الذى علّمكم ^(١) .

وقوله : ﴿ فَلَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ﴾ . يقول : فَلَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مُخَالَفًا بَيْنَ قُطْعِ ذَلِكَ ؛ وذلك أَنْ يَقْطَعَ يَمْنَى الْيَدَيْنِ وَيَسْرَى الرَّجْلَيْنِ ، أَوْ يَسْرَى الْيَدَيْنِ وَيَمْنَى الرَّجْلَيْنِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ قُطْعًا مِنْ خِلَافٍ . وكان فيما ذُكِرَ أَوَّلَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فرعون ، وقد ذَكَرْنَا الرِّوَايَةَ بِذَلِكَ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَلَا صَلْبَيْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ . يقول : وَلَا صَلْبَيْنَكُمْ عَلَى جُدُوعِ النَّخْلِ ، كما قال الشاعر ^(٣) :

هُمْ صَلَبُوا الْعَبْدَى فِي جِدْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا
يعنى : على جِدْعِ نَخْلَةٍ . وإنما قيل : ﴿ فِي جُدُوعِ ﴾ . لأن المصلوبَ على الخشبة يُرْفَعُ فِي طَوْلِهَا ، ثُمَّ يَصِيرُ عَلَيْهَا ، فيقال : صَلِبَ عَلَيْهَا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَا صَلْبَيْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ : لما رأى السحرة ما جاء به عزفوا أنه من الله ، فخرّوا سجداً وأمنوا ، عند ذلك قال عدو الله : ﴿ لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ﴾ الآية [الأعراف : ١٢٤] .

حدثنا موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال فرعون : ﴿ فَلَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبَيْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ :

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١١٣ .

(٣) نسبه فى الأزهية ص ٢٧٨ ، واللسان (ع ب د ، ش م س) إلى سويد بن أبى كاهل اليشكرى ، وكذا نسبه فى حاشية نسخة من مجاز القرآن ٢/ ٢٣ ، ٢٤ . ونسبه فى الخصائص ٢/ ٣١٣ ، واللسان (ف ي ي) إلى امرأة من العرب .

﴿فَقَتَلَهُمْ وَقَطَّعَهُمْ﴾^(١) ، كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا : ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف : ١٢٦] . وقال : كانوا في أول النهار سحرة ، وفي آخر النهار شهداء^(٢) .

/وقوله : ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ . يقول : وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّهَا السحرة أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا لَكُمْ وَأَذْوَمُ ، أنا أو موسى .

١٨٩/١٦

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (٧٢) إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِئَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَبْقَى﴾ (٧٣) .

يقول تعالى ذكره : قالت السحرة لفرعون لما توعددهم بما توعددهم به : ﴿لَنْ نُؤْثِرَكَ﴾ فتشبعك وتكذب من أجلك موسى ، ﴿عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ . يعني : من الحجج والأدلة على حقيقة ما دعاهم إليه موسى ، ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ . يقول : قالوا : لن نُؤْثِرَكَ على الذي جاءنا من البينات وعلى الذي فطرنا . ويعني بقوله : ﴿فَطَرَنَا﴾ : خلقنا . ف ﴿الَّذِي﴾ من قوله : ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ . خفض^(٣) عطفًا^(٤) على قوله : ﴿مَا جَاءَنَا﴾ . وقد يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : ﴿الَّذِي فَطَرَنَا﴾ . خفضًا على القسم ، فيكون معنى الكلام : لن نُؤْثِرَكَ على ما جاءنا من البينات والله .

وقوله : ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ . يقول : قالوا : فاضع ما أنت صانع ، واعمل بنا ما بدا لك ، ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٥) . يقول : إِنَّمَا تَقْدِيرُ أَنْ

(١ - ١) في ص : «وصلبهم وقطعهم» ، وفي ت ، ١ ، ف : «فقتلهم وصلبهم» .

(٢) تقدم أوله في ص ١٩ .

(٣) في ص ، ت ، ١ : «خفضًا» .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٣ ، ف .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٣ ، ف .

تُعَذِّبُنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الَّتِي تَفْنَى .

وَنَصَبُ ﴿ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ عَلَى الْوَقْتِ ، [٧٦٤/٣٥] وَجُعِلَتْ ﴿ إِنَّمَا ﴾ حَرْفًا وَاحِدًا .

وَبَنَحَوْ الذِّي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حَدَّثْتُ عَنْ وَهْبِ ابْنِ مُنْبِهٍ : ﴿ لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا ﴾ . أَيْ : عَلَى اللَّهِ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْحُجَجِ مَعَ نَبِيِّهِ ^(١) ، ﴿ فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ . أَيْ : اصْنَعْ مَا بَدَأَ لَكَ ، ﴿ إِنَّمَا نَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ الَّتِي ^(٢) لَيْسَ لَكَ سُلْطَانٌ إِلَّا فِيهَا ، ثُمَّ لَا سُلْطَانَ لَكَ بَعْدَهُ ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّا أَمَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّا أَقْرَبْنَا بِتَوْحِيدِ رَبِّنَا ، وَصَدَقْنَا بِوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ ، وَأَنْ مَا جَاءَ بِهِ مُوسَى حَقٌّ ؛ ﴿ لِنَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا ﴾ . يَقُولُ : لِنَغْفِرْ لَنَا عَنْ ذُنُوبِنَا فَيَسْتُرْهَا عَلَيْنَا ، ﴿ وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ﴾ . يَقُولُ : لِنَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَتَعَلَّمْنَا مَا تَعَلَّمْنَاهُ مِنَ السِّحْرِ ، وَعَمَلْنَا ^(٤) بِهِ الَّذِي أَكْرَهْتَنَا عَلَى تَعَلُّمِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ .

وَذَكَرَ أَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ أَخَذَهُمْ بِتَعْلِيمِ السِّحْرِ .

(١) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بَيْنَةٍ » .

(٢) فِي م : « أَيْ » .

(٣) تَقْدِمُ أَوَّلُهُ فِي ص ١٩ .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عَلِمْنَا » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ ،
١٩٠/١٦ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ^(١) ، عَنْ / عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَمَا
أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ﴾ . قَالَ : غِلْمَانٌ دَفَعَهُمْ فِرْعَوْنُ إِلَى السِّحْرِ تَعَلَّمَهُمُ السِّحْرَ
بِالْقَرَمَا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا
أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ﴾ . قَالَ : أَمَرَهُمْ بِتَعَلُّمِ السِّحْرِ . قَالَ : تَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ ،
وَأَمَرُوا قَوْمَهُمْ بِتَعَلُّمِ ^(٣) السِّحْرِ . ﴿ وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ﴾ . قَالَ : أَمَرْتَنَا أَنْ
نَتَعَلَّمَهُ ^(٤) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ . يَقُولُ : وَاللَّهُ خَيْرٌ مِنْكَ يَا فِرْعَوْنُ جَزَاءَ لِمَنْ
أَطَاعَهُ ، وَأَبْقَى عَذَابًا لِمَنْ عَصَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ
وَأَبْقَى ﴾ . أَيْ : خَيْرٌ مِنْكَ ثَوَابًا ، وَأَبْقَى عِقَابًا ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ^(٦) أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ

(١) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سَعِيدٌ » . وَيَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ٦٤٧/١ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٢٩٨/٥ - مِنْ طَرِيقِ نَعِيمٍ بِهِ .

(٣) فِي م ، ت ٢ : « بِتَعْلِيمٍ » .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٨/٥ .

(٥) فِي م ، ت ٢ : « عَذَابًا » .

وَالْأَثَرُ تَقْدِمْ أَوَّلُهُ فِي ص ١٩ .

(٦ - ٦) فِي ت ٢ : « مَسْعَرٌ » .

محمد بن كعب ومحمد بن قيس في قول الله : ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ . قالوا : خير^(١) منك إن أطيع ، وأبقى منك عذابا إن عصي^(٢) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّكُمْ مِنْ يَأْتِ رَبُّكُمْ بِمِجْرَمٍ فَإِنَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ (٧٤) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (٧٥) .

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل السحرة لفرعون : ﴿ إِنَّكُمْ مِنْ يَأْتِ رَبُّكُمْ مِنْ خَلْقِهِ ﴾ مجرما . يقول : مكتسبا الكفر به ، ﴿ فَإِنَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ﴾ . يقول : فإن له جهنم مأوى ومسكنا ، جزاء له على كفره ، ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾ فتخرج نفسه ، ﴿ وَلَا يَحْيَى ﴾ فتستقر نفسه في مقرها فتطمئن ، ولكنها تتعلق بالحناجر [٦٤/٣٥] منهم ، ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا ﴾ .^(٣) يقول : ومن يقدم على ربه^(٤) موحدا له لا يشرك به ، ﴿ قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ ﴾ . يقول : قد عمل بما أمره به ربه ، وانتهى عما نهاه عنه ، ﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ . يقول : فأولئك الذين^(٥) تلك صفتهم^(٦) ، لهم درجات الجنة العلى .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾ (٧٦) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ . ثم يبين تلك الدرجات العلى ما هي ، فقال : هن ﴿ جَنَّاتٌ

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « خيرا » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

عَدْنٍ ﴿١﴾ . يعنى : جنات إقامة لا ظعن عنها ، ولا نفاذ لها ولا فناء ، ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ﴾ . يقول : تجرى من تحت أشجارها الأنهار ، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ . يقول :
ما كثر فيها إلى غير غاية محدودة . ف « الجنات » من قوله : ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ﴾ .
مرفوعة بالرد على « الدرجات » .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج فى
قوله : ﴿وَمَنْ يَأْتِهِمْ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ . قال :
عَدْنٌ .

أو قوله : ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ .^(١) يقول : وهذه الدرجات العلى التى هى
جنات عَدْنٍ على ما وصف جل جلاله ثواب ﴿مَنْ تَزَكَّى﴾ .^(٢) يعنى : مَنْ تطهر من
الذنوب ، فإطاع الله فيما أمره ، ولم يُدنس نفسه بمعصيته فيما نهاه عنه .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي
فَأَصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد أوحينا إلى نبينا موسى إذ تابعنا له الحجج على
فرعون ، فأبى أن يستجيب لأمر ربّه ، وطغى وتمادى فى طغيانه ، أن أسر ليلاً
﴿بِعِبَادِي﴾ . يعنى : بعبادى من بنى إسرائيل ، ﴿فَأَصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ
يَبَسًا﴾ . يقول : فاتخذ لهم فى البحر طريقاً يابساً . واليبس واليبس يُجمعُ أيّاسٌ ،
يقال : وقّعوا فى أيّاس من الأرض . واليبس المحفف يُجمعُ يُوس .

وينحر الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثنا وَزْعَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿يَبَسًا﴾ . قَالَ : يَابَسًا ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثَنِي حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : لَا تَخَافُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ أَنْ يُدْرِكَكَ مِنْ وَرَائِكَ ، وَلَا تَخْشَى غَرَقًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ وَوَحَلًا .
وَبَنَحْوِ [٦٥/٣٥] الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ : ثنا ^(٢) عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ : ثَنِي مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ . يَقُولُ : لَا تَخَافُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ دَرَكًا ، وَلَا تَخْشَى مِنَ الْبَحْرِ غَرَقًا ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، ^(٤) ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ . يَقُولُ : لَا تَخَافُ أَنْ يُدْرِكَكَ فِرْعَوْنُ مِنْ بَعْدِكَ ، وَلَا تَخْشَى الْغَرَقَ أَمَامَكَ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : «أبو صالح» .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، قَالَ : قال ابنُ جريج : قال أصحابُ موسى : هذا فرعونُ قد أذَرَ كُنَا ، وهذا البحرُ ^(١) قد غَشِيَنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ لَا تَخَفْ دَرَكًا ﴾ أصحاب فرعونَ ، ﴿ وَلَا تَخَشَى ﴾ ^(٢) مِنْ الْبَحْرِ وَخَلَا ^(٣) .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الرَّمْلِيُّ ، قَالَ : ثنا عمرو بنُ عوفٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخَشَى ﴾ . قَالَ : الْوَحْلَ .

١٩٢/١٦ /وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ لَا تَخَفْ دَرَكًا ﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةٌ قِرَاءَةَ الْأَمْصَارِ غَيْرِ الْأَعْمَشِ وَحَمْزَةً : ﴿ لَا تَخَفْ دَرَكًا ﴾ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ ^(٤) بِـ ﴿ لَا ﴾ ، كَمَا قَالَ : ﴿ وَأَصْطَلِزْ عَلَيْهَا لَا تَسْكَكْ رِزْقًا ﴾ [طه : ١٣٢] . فَرَفَعَ ، وَأَكْثَرُ مَا جَاءَ فِي ^(٥) الْأَمْرِ الْجَوَابُ مَعَ « لَا » بِالرَّفْعِ ^(٦) .

وَقَرَأَ ذَلِكَ الْأَعْمَشُ وَحَمْزَةً : (لَا تَخَفْ دَرَكًا) فَجَزَمَا « لَا تَخَفْ » ^(٧) عَلَى الْجَزَاءِ ، وَرَفَعَا : ﴿ وَلَا تَخَشَى ﴾ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ ^(٨) ، كَمَا قَالَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ يُولُوكُمُ الْأَذْدَبَارُ ثُمَّ لَا يُبْصَرُونَ ﴾ [آل عمران : ١١١] . فَاسْتَأْنَفَ بِـ ﴿ ثُمَّ ﴾ ، وَلَوْ نَوَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَخَشَى ﴾ . الْجَزَمَ وَفِيهِ الْيَاءُ ، كَانَ جَائِزًا ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ ^(٩) :

هَزَى إِلَيْكَ الْجِدْعُ يَخْنِيكَ الْجَنَى

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) في ص ، ف : « الاستثناء » . وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو والكسائي . ينظر حجة القراءات ص ٤٥٩ .

(٤) بعده فى م : « هذا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « تخاف » .

(٧) فى ت ١ ، ف : « الاستثناء » . وينظر حجة القراءات ص ٤٥٨ .

(٨) معانى القرآن للفراء ١/١٦١ ، ٢/١٨٧ .

وأعجبُ القراءتين إلى أن أقرأ بها : ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ على وجه الرفع ؛ لأن ذلك أفصحُ اللغتين ، وإن كانت الأخرى جائزة .

وكان بعضُ نحويي البصرة يقول^(١) : معنى قوله : ﴿ لَا تَخَفْ دَرَكًا ﴾ . اضربْ لهم طريقًا لا تخافُ فيه دَرَكًا . قال : وحذف « فيه » كما تقول : زيدٌ أكرمْتُ . وأنت تُريدُ : أكرمته . وكما قال : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ [البقرة : ٤٨] . أى : لا تجزى فيه .

وأما نحويو الكوفة^(٢) فإنهم يُنكرون حذف « فيه » إلا فى المواقيت ؛ لأنه يصلح أن يقال فيها : قمْتُ اليومَ ، وفى اليومِ . ولا يُجيزون ذلك فى الأسماء .

القولُ فى تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ (٧٨) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى (٧٩) .

يقولُ تعالى ذكره : فأسرى^(٣) موسى بنى إسرائيلَ إذ أَوْحَيْنَا إليه أن أسرِ بهم ، فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ حِينَ قَطَعُوا الْبَحْرَ ، فَغَشَى فِرْعَوْنُ [٦٥/٣٥] وجنوده مِنَ الْبَحْرِ^(٤) ما غَشِيَهُمْ ، ففَرَّقُوا جَمِيعًا ، ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : وجارَ^(٥) فِرْعَوْنُ بِقَوْمِهِ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ، وَأَخَذَ بِهِمْ عَلَى غَيْرِ اسْتِقَامَةٍ ؛ وذلك أنه سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ أَهْلِ النَّارِ ، بِأَمْرِهِمْ^(٦) بِالْكَفْرِ بِاللَّهِ ، وَتَكْذِيبِ

(١) ينظر الكتاب لسيبويه ٣٨٦/١ .

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ٣٢/١ .

(٣) فى م : « سرى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « اليم » .

(٥) فى م : « جاوز » .

(٦) فى ت ، ١ ، ف : « يأمرهم » .

رسوله ^(١) .

﴿ وَمَا هَدَى ﴾ . يقول : وما سلك بهم الطريق المستقيم ، وذلك أنه نهاهم عن اتباع رسول الله موسى ، والتصديق به ، فأطاعوه ، فلم يَهْدِهِمْ بأمره إياهم بذلك ، ولم يَهْتَدُوا باتباعهم إياه .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَ وَالسَّلْوَى ﴾ (٨٠) ﴿ كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلما نجا موسى بقومه من البحر ، وغشى فرعون وقومه من اليم ما غشيه ، قلنا لقوم موسى : ﴿ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ ﴾ فرعون ^(٢) ، ﴿ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَ وَالسَّلْوَى ﴾ .

وقد ذكرنا كيف كانت مواعدة الله موسى وقومه جانب الطور الأيمن ^(٣) ، وبيننا المرء والسلاوى باختلاف المختلفين فيهما ، وذكرنا الشواهد على الصواب من القول في ذلك فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(٤) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ ﴾ ؛ فكانت عامة قراءة المدينة والبصرة يقرءونه : ﴿ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ ﴾ بالنون والألف ، وسائر الحروف الأخر معه كذلك ^(٥) .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة : (قد أنجيتكم) بالتاء ^(٦) ، وكذلك سائر الحروف

(١) في ج : « رسوله »

(٢) في ج : « فرعون »

(٣) ينظر ما تقدم في ٦٦٣/١ وما بعدها .

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢ .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ٣ ، ف : « بالياء » .

الْآخِرِ ، إِلَّا قَوْلَهُ : ﴿ وَزَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَّ وَالْأَلَمَ ﴾ فَإِنَّهُمْ وَاقِفُوا الْآخِرِينَ فِي ذَلِكَ ، فَقَرَّعُوهُ بِالنُّونِ وَالْأَلِفِ ^(١) .

وَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ بِاتِّفَاقِ الْمَعْنَى ، فَبِأَيْتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ ذَلِكَ فَمَصِيبٌ .

وقوله : ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره لهم : كُلُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ شَهَائِدِ رِزْقِنَا الَّذِي رَزَقْنَاكُمْ ، وَحَلَالِهِ الَّذِي طَيَّبْنَاهُ لَكُمْ ، ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ ﴾ . يقول : وَلَا تَعْتَدُوا فِيهِ ، وَلَا يَظْلِمَ فِيهِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا .

كما حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا ^(٢) عَبْدُ اللَّهِ ^(٣) ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ ﴾ . يقول : وَلَا تَظْلِمُوا ^(٤) .

وقوله : ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ . يقول : فَيَنْزِلَ عَلَيْكُمْ عِقَابِي .

كما حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قَالَ : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ . يقول : فَيَنْزِلَ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ^(٥) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَاءَةِ الْحِجَازِ وَالْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ : ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ ﴾ بِكَسْرِ الْحَاءِ ، ﴿ وَمَنْ يَحِلَّلْ ﴾ بِكَسْرِ اللَّامِ ^(٦) . وَوَجَّهُوا مَعْنَاهُ إِلَى : فَيَجِبُ عَلَيْكُمْ غَضَبِي .

(١) هي قراءة حمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢ .

(٢ - ٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « أبو صالح » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٣٠٤ ، إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٨ / ٢ عن معمر ، عن قتادة .

(٥) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ونافع وعاصم وحفصة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢ .

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة : (فَيُخَلِّ عَلَيْكُمْ) بضم الحاء^(١) . ووجهوا تأويله إلى ما ذكرنا عن قتادة من أنه : فَيَقَع وَيُنْزِلْ عَلَيْكُمْ غَضَبِي .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما [٣٥/٦٦] علماء من القراءة ، وقد حذر الله الذين قيل لهم هذا القول من بنى إسرائيل وقوع بأسه بهم ونزوله بمعصيتهم إياه إن هم عصوه ، وخوفهم وجوبه لهم ، فسواء قرئ ذلك بالوقوع أو بالوجوب ؛ لأنهم كانوا قد خوفوا المعنيين كليهما .

١٩٤/١٦ /القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ (٨١) وَإِنِّي لَنَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ (٨٢) .

يقول تعالى ذكره : وَمَنْ يَجِبْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَيُنْزِلْ بِهِ ، ﴿ فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ . يقول : فقد تردى فشقى .

كما حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ . يقول : فقد شقى^(٢) .

وقوله : ﴿ وَإِنِّي لَنَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ ﴾ . يقول : وإنى لذو عفو^(٣) لمن تاب من شركه فرجع منه إلى الإيمان بي^(٤) ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقول : وأخلص لى الألوهة ولم يشرك فى عبادته إياي غيرى ، ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ . يقول : وأدّى فرائضى التى افترضتها

(١) هى قراءة الكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كد - سى تغليق التعليق ٢٥٦/٤ - من طريق عبد الله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م ، ت ، ١ ، ف : « غفر » .

(٤) سقط من : الأصل .

عليه ، واجتنب معاصي ، ﴿ ثُمَّ أَهْتَدَى ﴾ . يقول : ثم لزم ذلك فاستقام ولم يُضَيِّع شيئاً منه .

وبنحو الذي قلنا في قوله : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ أَهْتَدَى ﴾ . قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ : من الشُّرك ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقول : وَحَدَّ اللَّهُ ، ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ . يقول : وأدى فرائضه ^(١) .

وحدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَاب ﴾ : من ذنبه ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ بربه ، ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ فيما بينه وبين الله .

وحدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَاب ﴾ : من الشُّرك ^(٢) ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقول : وأخلص لله وعمل في إخلاصه .

واختلفوا في معنى قوله : ﴿ ثُمَّ أَهْتَدَى ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : لم يشكك في إيمانه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٠٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

قوله : ﴿ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ . يقول : لم يَشْكُكْ^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ثم لَزِمَ الإيمانَ والعملَ الصالحَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ .
يقول : ثم لَزِمَ الإسلامَ حتى يموتَ عَلَيْهِ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم استقام .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٩٥/١٦

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ،
عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ : ﴿ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ . قَالَ : أَخَذَ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣) .

وقال آخرون : بل معناه : أصاب العملَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ^(٤)

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ [٣٥/٦٦ ظ] : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي
قَوْلِهِ : ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ . قَالَ : أصاب العملَ^(٥) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : عَرَفَ أَمْرَ مُثْبِتِهِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٢٨٨/٥ ، وابن كثير في تفسيره ٣٠٢/٥ عن قتادة .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٣١/١١ عن الربيع .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

والأثر ذكره القرطبي في تفسيره ٢٣١/١١ عن ابن زيد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنِيسَةَ ، عَنْ الْكَلْبِيِّ : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ ﴾ : مِنَ الذَّنْبِ ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ مِنَ الشُّرْكِ ، ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ أَذَى مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، ﴿ ثُمَّ أَهْتَدَى ﴾ عَرَفَ مُثَبِّتَهُ إِن خَيْرًا فَخَيْرًا وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ بِمَا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ شَاكِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ أَهْتَدَى ﴾ . قَالَ : إِلَى وَلَايَةِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٢) .

قَالَ الطَّبْرِيُّ : وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي اخْتَرْنَا فِي ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ الْاهْتِدَاءَ هُوَ الْاسْتِقَامَةُ عَلَى هُدًى ، وَلَا مَعْنَى لِلْاسْتِقَامَةِ عَلَيْهِ إِلَّا وَقَدْ جَمَعَهُ الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ وَالتَّوْبَةُ ^(٣) ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَثَبَّتَ عَلَيْهِ فَلَا شَكَّ فِي اهْتِدَائِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمْؤُسَى ﴾ (٨٣) قَالَ هُمْ أَوْلَاءَ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٤) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ ﴾ : وَأَيُّ شَيْءٍ أَعْجَلَكَ ﴿ عَنْ قَوْمِكَ يَمْؤُسَى ﴾ فَتَقَدَّمَ مَتَهُمْ وَخَلَفْتَهُمْ وَرَاءَكَ وَلَمْ تَكُنْ مَعَهُمْ ؟ ﴿ قَالَ هُمْ أَوْلَاءَ عَلَى أَثَرِي ﴾ . يَقُولُ : قَوْمِي عَلَى أَثَرِي يَلْحَقُونَ بِي ، ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ . يَقُولُ : وَعَجِلْتُ أَنَا فَسَبَقْتُهُمْ رَبُّ كَيْمَا تَرْضَى عَنِّي .

وَإِنَّمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ لِمُوسَى : ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ ﴾ ؛ لِأَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، فِيمَا بَلَّغْنَا ، حِينَ نَجَّاهُ وَبَنَى إِسْرَائِيلَ مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وَقَطَعَ بِهِمُ الْبَحْرَ ،

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٢٨٨/٥ ، والقرطبي ٢٣١/١١ عن الكلبي .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٣١/١١ عن ثابت .

(٣) في الأصل : « التقوى » .

وَعَدَهُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ، فَتَعَجَّلَ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ ، وَأَقَامَ هَارُونَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَسِيرُ بِهِمْ عَلَى أَثَرِ مُوسَى .

١٩٦/١٣٠ «كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : وَعَدَ اللَّهُ مُوسَى حِينَ أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ / وَقَوْمَهُ ، وَنَجَّاهُ وَقَوْمَهُ ، ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ، ثُمَّ أَتَمَّهَا بِعَشْرِ ، فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، تَلَقَّاهُ فِيهَا بِمَا شَاءَ ، فَاسْتَخْلَفَ مُوسَى هَارُونَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَمَعَهُ السَّامِرِيُّ ، يَسِيرُ بِهِمْ عَلَى أَثَرِ مُوسَى لِيُلْحِقَهُمْ بِهِ ، فَلَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى ، قَالَ لَهُ : ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى ﴾ ؟ قَالَ : ﴿ هُمْ أَزْلَاءٌ عَلَيَّ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ .^(١)

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ . قَالَ : لِأَرْضِيكَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلُّ ثَنَاهُ : ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَيْنَ أَسِفًا قَالَ يَقُولُونَ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَقْتُمْ مَوَعدِي (٨٦) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى : فَإِنَّا يَا مُوسَى قَدْ ابْتَلَيْنَا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ بِعِبَادَةِ الْعَجَلِ . وَذَلِكَ كَانَ فِتْنَتَهُمْ مِنْ بَعْدِ مُوسَى .

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿ مِنْ بَعْدِكَ ﴾ : مِنْ بَعْدِ فِرَاقِكَ إِثَاهُمْ . يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ . وَكَانَ إِضْلَالُ السَّامِرِيِّ إِثَاهُمْ دَعَاءَهُ إِثَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ الْعَجَلِ .

وقوله : ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ . يقول : [٦٧/٣٥] فانصرف موسى إلى قومه من بنى إسرائيل بعد انقضاء الأربعين الليلة^(١) ، ﴿ غَضِبْنَا أَسْفًا ﴾ .^(٢) يعنى بقوله : ﴿ أَسْفًا ﴾^(٣) : مُتَغَيِّظًا على قومه ، حزينا لما أخذوا بعده من الكفر بالله .

كما حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن ابن عباس قوله : ﴿ غَضِبْنَا أَسْفًا ﴾ . يقول : حزينا . وقال فى « الزخرف » : ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا ﴾ [الزخرف : ٥٥] . يقول : أغضبونا . والأسف على وجهين : الغضب ، والحزن^(٤) .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ غَضِبْنَا أَسْفًا ﴾ . يقول : حزينا^(٥) .

وحدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبًا أَسْفًا ﴾ [الأعراف : ١٥٠] أى : حزينا على ما صنع قومه من بعده^(٦) .

وحدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ أَسْفًا ﴾ . قال : جزعا^(٧) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف : « ليلة » ، وفى ت ٢ : « يوما » .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤٥٠ / ١٠ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٢ / ٥ عن قتادة .

(٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « حزينا » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٦٤ .

وقوله : ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ﴾ . يقول : ألم يعِدكم ربكم أنه غفَّارٌ لمن تاب وآمن وعَمِلَ صَالِحًا ثم اهْتَدَى ؟ ويعِدكم جانب الطور الأيمن ، ويُنزِلُ عليكم المنَّ والسَّلوَى ؟ فكان ذلك وعد الله الحسن بنى إسرائيل الذى قال لهم موسى عليه السلام : ألم يعِدْكموه ربكم ؟

١٩٧/١٦

وقوله : ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ / أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقول : أفتال عليكم العهد بى ، وبجميل نعم الله عندكم ، وأياديه لديكم ؟ ﴿ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقول : أم أردتم أن يجب عليكم غضب من ربكم فتستحقوه بعباديتكم العجل وكفركم بالله ؟ ﴿ فَأَخْلَقْتُمْ مَّوْعِدَى ﴾ . وكان إخلافهم موعده ، عُكوفهم على العجل ، وتزكهم السير على أثر موسى للموعد الذى كان الله عز وجل وعدهم ، وقولهم لهارون إذ نهاهم عن عبادة العجل ، ودعاهم إلى السير معه على أثر موسى : ﴿ لَنْ نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ [طه : ٩١] .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌّ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسَى ﴿ ٨٨ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال قوم موسى لموسى : ﴿ مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ ﴾ . يعنون بموعده عهده الذى كان عهده إليهم .

كما حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً [٦٧/٣٤ ط] عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ مَّوْعِدَى ﴾ . قال : عهدي ^(١) .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٤ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن حاتم .

وذلك العهد والموعِد هو ما بيننا قبل^(١) .

وقوله : ﴿يَمْلِكُنَا﴾ . يخبرُ جل ثناؤه عنهم أنَّهم أقروا على أنفسهم بالخطأ ، وقالوا : إنا لم نُطِقْ حَمْلَ أَنْفُسِنَا على الصواب ، ولم نَمْلِكْ أَمْرًا حتى وَقَعْنَا فى الذى وَقَعْنَا فيه من الفِتْنَةِ .

وقد اختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قراءة المدينة : ﴿يَمْلِكُنَا﴾ . بفتح الميم^(٢) .

وقرأته عامَّةُ قراءة الكوفة : (يَمْلِكُنَا) بضمِّ الميم^(٣) .

وقرأه بعض أهل البصرة : (يَمْلِكُنَا) بالكسر^(٤) .

فأما الفتح والضمُّ فهما بمعنى واحد ، وهو قُدرُنا وطاقتنا ، غير أن أحدهما مصدرٌ ، والآخر اسمٌ ، وأما الكسرُ فهو بمعنى ملكِ الشيءِ وكَوْنُهُ للمالكِ .

واختلف أهل التأويل أيضًا فى تأويله ؛ فقال بعضهم : معناه : ما أخلفنا موعِدَكَ بأمرنا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ يَمْلِكُنَا﴾ . يقولُ : بأمرنا^(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنا

(١) ينظر ما تقدم فى ٦٦٣/١ - ٦٦٥ .

(٢) وهى قراءة نافع وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢ .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ٤٢٣ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ٤٢٢ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تعليق التعليق ٢٥٦/٤ - من طريق عبد الله بن صالح به .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ يَمْلِكُنَا ﴾ . قال : ^(١) «بأمر يملكنا» .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

/وقال آخرون : معناه : بطاقتنا .

١٩٨/١٦

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفَنَا مَوْعِدَكَ يَمْلِكُنَا ﴾ أى : بطاقتنا ^(٢) .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفَنَا مَوْعِدَكَ يَمْلِكُنَا ﴾ . يقول : بطاقتنا ^(٣) .

وقال آخرون : معناه : ما أخلفنا موعدهك بهواناً ، ولكنا لم نملك أنفسنا .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا يونس ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ مَا أَخْلَفَنَا مَوْعِدَكَ يَمْلِكُنَا ﴾ . قال : يقول : بهواناً . قال ^(٤) : ولكنه جاءت ثلاثة . قال : ومعهم

(١ - ١) في م ، ت ١ ، ف : «بأمرنا» ، وفي تفسير مجاهد : «بأمر نملكه» . والمثبت موافق لما في الدر المنثور .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٢٣/١ عن موسى به ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزه السيوطي في الدر

المنثور ٣٠٦/٤ إلى ابن أبي حاتم من قول السدي .

(٥) سقط من : الأصل .

لُحْلِي اسْتَعَارُوهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَثِيَابٌ^(١) .

وكل هذه الأقوال الثلاثة في ذلك مُتَقَارِبَاتُ المعنى ؛ لأن من لم يملك نفسه لَعَلْبَةٍ^(٢) هو اه على^(٣) أمرٍ ، فإنه لا تمتنع اللغة أن تقول : فعل فلان هذا الأمر وهو لا يملك نفسه ، وفعله وهو لا يَضِبُّطُهَا ، وفعله وهو لا يطيق تركه . فإذا كان ذلك كذلك ، فسواء بأيّ القراءات الثلاث قرأ ذلك القارئ ، وذلك أن من كسر الميم من « المَلِكِ » ، فإنما يوجّه معنى الكلام إلى : ما أخلفنا موعدك ونحن نملك الوفاء به لَعَلْبَةٍ أَنْفُسِنَا إِيَّانَا على خلافه . وجعله من قول القائل : هذا ملك فلان . لما يملكه من المملوكات ، وأنّ مَنْ فَتَحَهَا ، فإنما يوجّه معنى الكلام إلى نحو ذلك ، غير أنه يجعله مصدرًا من قول القائل : ملكْتُ الشيء أمْلِكُهُ مَلَكًا وَمَلَكَةً ، كما يقال : غلبت فلانًا أَغْلِبُهُ غَلْبًا وَغَلْبَةً ، وأنّ مَنْ ضَمَّهَا فإنه يوجّه معناه إلى : ما أخلفنا موعدك بِسُلْطَانِنَا وَقُدْرَتِنَا . أى ونحن نقدر أن نمتنع منه ؛ لأن كلَّ مَنْ قَهَرَ شيئًا فقد صار له السلطان عليه ، وقد أنكر بعض الناس قراءة مَنْ قرأه بالضم ، فقال : أى ملك كان يومئذ لبنى إسرائيل ، وإنما كانوا بمصر مُسْتَضْعَفِينَ ؟! فَأَغْفَلَ معنى القوم ، وذهب عن^(٤) مرادهم ذهابًا بعيدًا ، وقارئوا ذلك بالضم لم يقصدوا المعنى الذى ظنّه هذا المنكر عليهم ذلك ، وإنما قصدوا إلى أن معناه : ما أخلفنا موعدك بسلطان كانت لنا على أنفسنا نقدر أن نردّها عما أتت ؛ لأنّ هوانا غلبنا على إخلافك الموعد .

وقوله : ﴿ وَلَكِنَّا جُمَلْنَا أَوزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ . يقول : وَلَكِنَّا جُمَلْنَا أَثْقَالًا وَأَحْمَالًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ^(٥) . يعنون من لُحْلِي آل فِرْعَوْنَ ، وذلك أن بنى إسرائيل لما أراد

(١) ينظر تفسير القرطبي ٢٣٤ / ١١ .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « نفسه » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « ما » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « غير » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

موسى أن يسير بهم ليلاً من مصر بأمر الله إياه بذلك ، أمرهم أن يستعيروا من أمتعة آل فرعون وحُلِيِّهم ، وقال : إن الله مُغْنِيكُمْ ذلك . ففعلوا ، واستعاروا [٦٨/٣٤] منهم^(١) من حُلِيِّ نسائهم وأمتعتهم^(٢) ، فذلك قولهم لموسى حين قال لهم : ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَقْتُم مَّوْعِدِي ﴾ (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَقْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ ﴿ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٩٩/١٦

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ : فهو ما كان مع بني إسرائيل من حُلِيِّ آل فرعون ، يقول : ^٣ « حَظِينَا بِهَا » ، أَصَبْنَا مِنْ حُلِيِّ عَدُونَا^(٤) .
وحدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ أَوْزَارًا ﴾ . قال : أثقالاً . قوله : ﴿ مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ . قال : وهى الحُلِيُّ التى استعاروا من آل فرعون ، وهى الأثقال^(٥) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن

(١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ .

(٢) فى م ، ف : « أمتعتهم » .

(٣ - ٣) فى م : « خطبونا بما » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٦٤ ، ومن طريقه الثريائي كما فى تغليق التعليق ٢٥٣/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر

المنثور ٣٠٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

مجاهد قوله : ﴿ وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا ﴾ . قال : ^(١) أثقالاً . ﴿ مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ . قال : ^(٢) حليتهم ^(٣) .

وحدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ . يقول : من حُلِي ^(٤) القَبِيط ^(٥) .

وحدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ . قال : الحُلِي ^(٦) الذي استعاروه والثياب ، ليست من الذنوب في شيء ، لو كانت الذنوب كانت : حُمَلْنَاهَا نَحْمَلُهَا ^(٧) ، فليست من الذنوب في شيء ^(٨) .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَبَعْضُ الْمَكِّيِّينَ : ﴿ حُمَلْنَا ﴾ بضم الحاء وتشديد الميم ^(٩) ، بمعنى أن موسى حملهم ذلك .

وقرأته عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ الْمَكِّيِّينَ : (حَمَلْنَا) بتخفيف الحاء والميم وَفَتْحَهُمَا ^(١٠) ، بمعنى أنهم حملوا ذلك من غير أن يكلفهم حمله أحد .

وَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى ؛ فَإِنْ

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) في ص ، م ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « حليهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) تقدم تخريجه في ص ١٣٤ .

(٥) في م : « نحملها » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « بتحملها » .

(٦) ينظر التبيان ٧ / ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٧) وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحفص . حجة القراءات ص ٤٦٢ .

(٨) وهي قراءة أبي عمرو وحزمة وأبي بكر والكسائي . المصدر السابق .

الْقَوْمَ حَمَلُوا ، وَأَنَّ مُوسَى قَدْ أَمَرَهُمْ بِحَمْلِهِ ، فَبَأَيَّتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبُ الصَّوَابِ .

وقوله : ﴿ فَقَدَفْنَهَا ﴾ : يقول : فَأَلْقَيْنَا تِلْكَ الْأَوْزَارَ مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فِي الْحُقُورَةِ ، ﴿ فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ . يقول : فَكَمَا قَدَفْنَا نَحْنُ تِلْكَ الْأَثْقَالَ ، فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ تَزْوِيَةٍ حَافِرِ فَرَسٍ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٦٨/٣٥ ط] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَقَدَفْنَهَا ﴾ . قَالَ : فَأَلْقَيْنَاهَا ، ﴿ فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ : فَكَذَلِكَ صَنَعَ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَقَدَفْنَهَا ﴾ . قَالَ : فَأَلْقَيْنَاهَا . ﴿ فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ : فَكَذَلِكَ صَنَعَ .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَقَدَفْنَهَا ﴾ . أَيْ : فَتَبَدَّنَاهَا .

٢٠٠/١٦ /وقوله : ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُمْ خُورًا ﴾ . يقول : فَأَخْرَجَ لَهُمُ السَّامِرِيُّ مِمَّا قَدَفُوهُ وَمِمَّا أَلْقَاهُ ﴿ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُمْ خُورًا ﴾ ، وَيَعْنِي بِالْخُورِ الصَّوْتُ ،

وهو صوت البقر .

ثم اختلف أهل العلم في كيفية إخراج السامري العجل ؛ فقال بعضهم : صاعه صياغة ، ثم ألقى من ثراب حافر فرس جبريل في فيه ، فخار .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ . قال : كان الله وقت لموسى عليه السلام ثلاثين ليلة ، ثم أتمها بعشر ، فلما مضت الثلاثون قال عدو الله السامري : إنما أصابكم ما أصابكم عقوبة بالحلي الذي كان معكم ، فهلموا . وكانت حلياً تعوروها من آل فرعون ، فساروا وهي معهم ، فقدفوها إليه ، فصورها صورة بقرة ، وكان قد صر في عمامته أو في ثوبه قبضة من أثر الفرس ، فرس جبريل عليه السلام ، فقدفها مع الحلي والصورة ، ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خَوَازٍ ﴾ . فجعل يخور خواز البقرة ، فقال : ﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ عَجَلٍ ﴾ .

حدثنا الحسن^(١) ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قال : لما استبطأ موسى قومه قال لهم السامري : إنما اختبئ عنكم من أجل ما عندكم من الحلي . وكانوا استعاروا حلياً من آل فرعون ، فجمعوه فأعطوه السامري ، فصاغ منه عجلاً ، ثم أخذ القبضة التي قبض من أثر الفرس فرس الملك ، فتبذها في جوفه ، فإذا هو عجل جسد له خواز ، فقال : هذا إلهكم وإله موسى ، ولكن موسى نسي ربه عندكم^(٢) .

(١) في الأصل : « الحسين » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٨ / ٢ .

وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى ، قال : أخذ السامريُّ من تُربة الحافر ، حافرِ فرسِ جبريلَ ، فانطلق موسى واستخلف هارونَ على بنى إسرائيلَ ، وواعدهم ثلاثين ليلةً ، وأتمها الله بعشرٍ ، فقال لهم هارونُ : يا بنى إسرائيلَ إن الغنيمةَ لا تحِلُّ لكم ، وإن حلَّى القبطِ إنما هو غنيمةٌ ، فاجتمعوها جميعاً ، فاحفروا لها حفرةً فاذنوها ، فإن جاء موسى فأحلَّها أخذتموها ، وإلا كان شيئاً لم تأكلوه . فجمعوا ذلك الحلى فى تلك الحفرة ، وجاء السامريُّ بتلك القبضة فقذفها ، فأخرج الله من الحلى عجلاً جسداً له خوارٌ ، وعدت بنو إسرائيلَ موعدَ موسى ، فعذبوا الليلةَ يوماً ، واليومَ يوماً ، فلما كان لعشرين^(١) خرج لهم العجلُ ، فلما رآوه قال لهم السامريُّ : ﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾ . فعكفوا عليه يعبدونه ، وكان يخورُ ويمشي . ﴿ فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ : ذلك حين قال لهم هارونُ : احفروا لهذا الحلى حفرةً واطرحوه فيها . فطرحوه ، فقذف السامريُّ تُرْبَتَهُ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى ﴾ . يقول : فقال قومُ موسى الذين عبدوا العجلَ : هذا معبودُكم ومعبودُ موسى .

وقوله : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ يقول : فضلَّ وترك .

ثم اختلف أهل التأويل فى قوله : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ . من قائله ، ومن الذى وُصف به ، وما معناه ؟ فقال بعضهم : هذا خبرٌ من الله عن السامريِّ ، والسامريُّ هو الموصوفُ به . قالوا : ومعناه أنه ترك الدين الذى بعث الله به موسى ، وهو الإسلام .

(١) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « العشرين » . وفى نسخة من تاريخ المصنف : « العشر » .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

